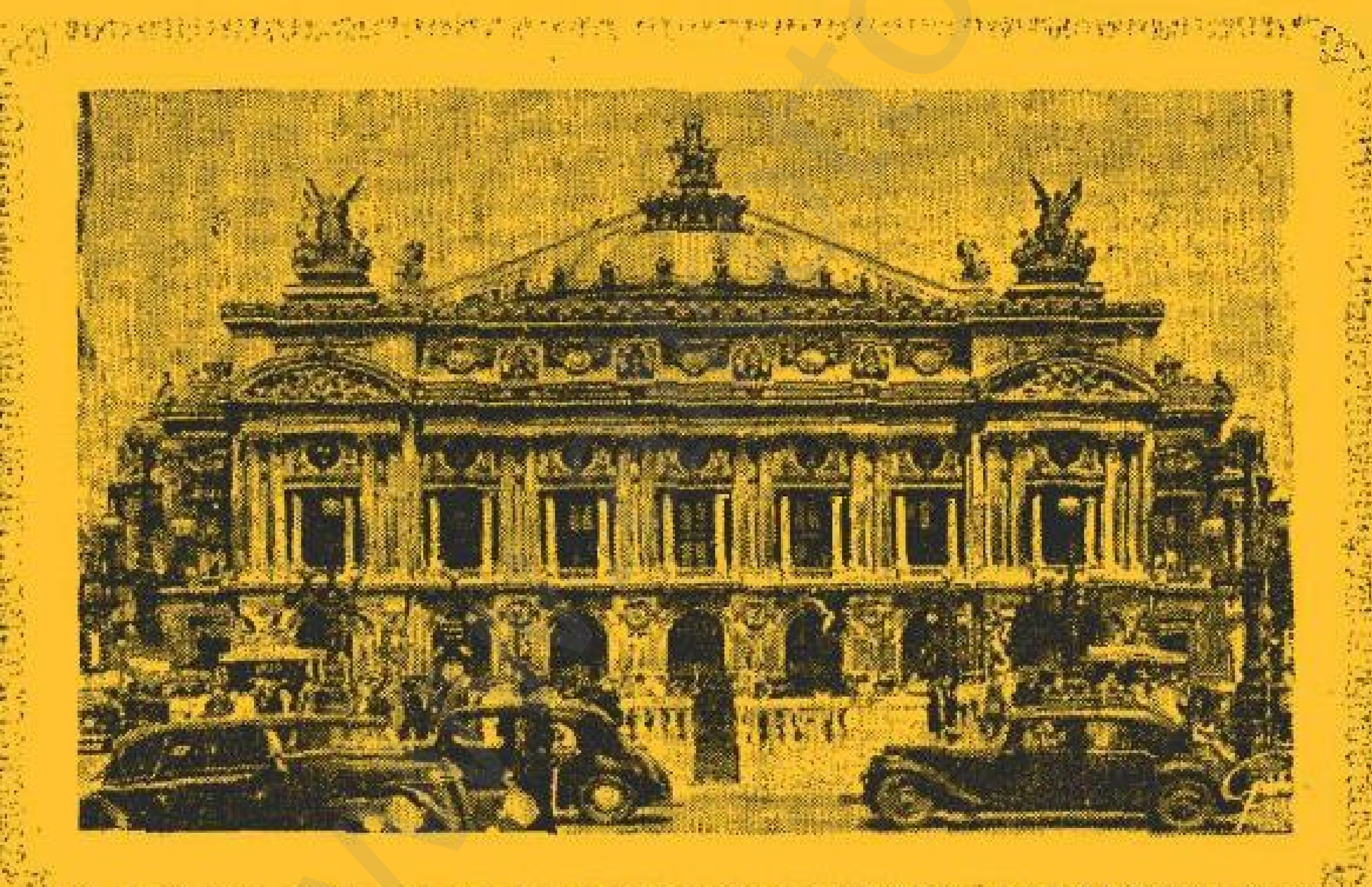
سلسلة الأوبرات العالمية

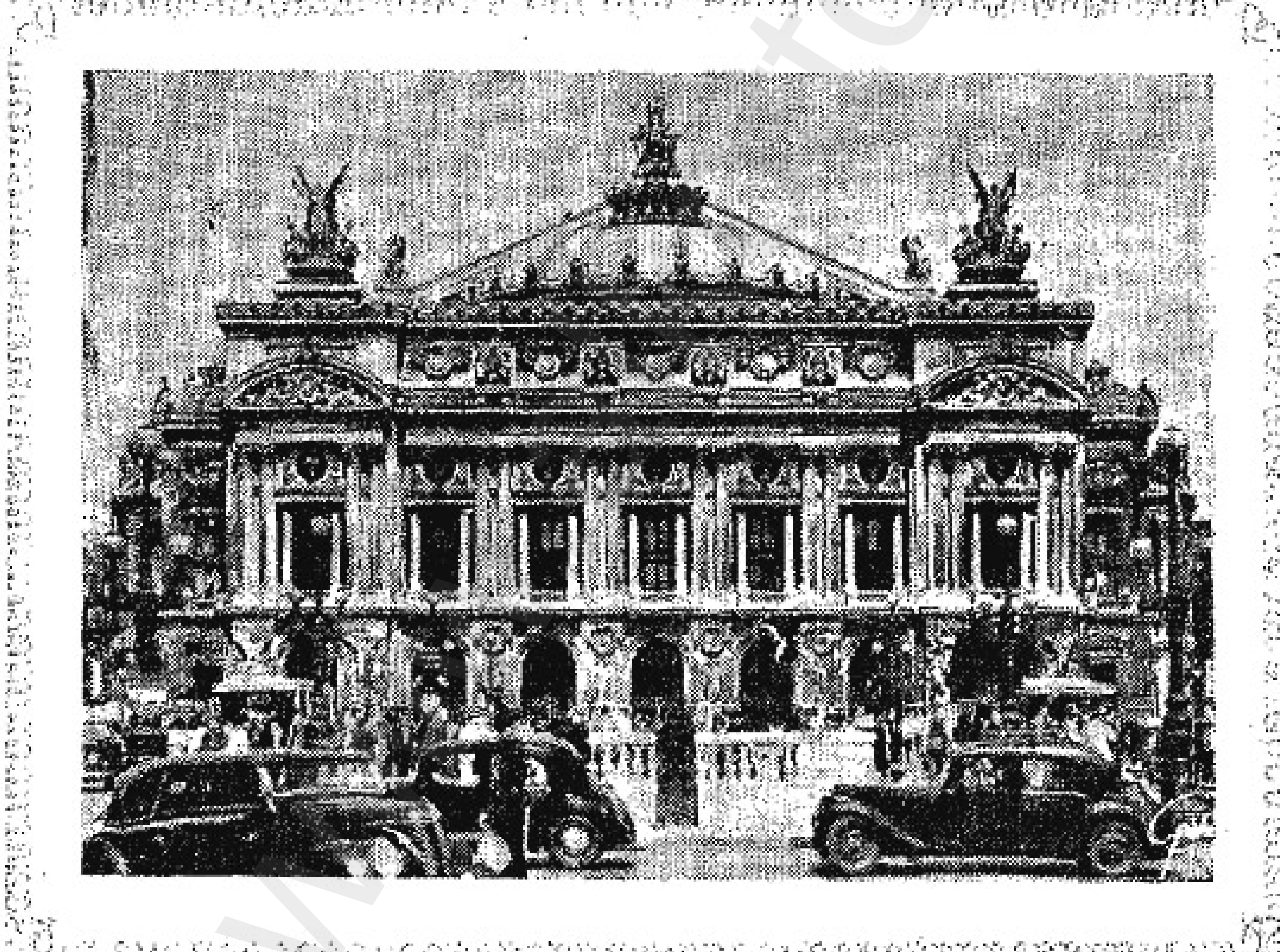
عايدة



الدكتور محمد محمود سامى حافظ

سلسلة الأوبرات العالمية

عايدة



الدكتور محمد محمود سامي حافظ



* حصل على دبلوم معهـد فؤاد للموسيقى عام ١٩٤٠ .

* نال التوجيهية وليسانيه فى اللغة الإيطالية ودبلوم فى اللغة الفرنسية

* أنتدب أستاذا لتدريس الموسيقى بالعراق عام ١٩٤٢ ـ ١٩٤٧ .

* سافر إلى باريس عام ١٩٤٧ لدراسة التأليف الموسيقى والهارمونى وقيادة الأوركستر حصل عام ١٩٥٠ على :

١ ـ دبلوم التخرج فى التأليف الموسيقى من كونسرفتوار باريس الحكومى .

٢ ـ الدبلوم العالى فى علم الهارمونى من مدرسة المعلمين بباريس .

٣ ـ دبلوم عال فى الأبحاث الموسيقية من مدرسة سزار فرانك بباريس .

* رشح فى بعثة وزارة المعارف عام ١٩٥١ ونال الدكتوراه بدرجة الشرف فى الموسيقى وآدابها من جامعة باريس فى مارس ١٩٥٤ .

سلســـلة الاوبرات العــالمية

يصـــدرها الدكتور محمد محمود سامى حافظ الحائز على دكتوراه بدرجة الشرف من معهد الأبحاث الموسيقية لجامعة باريس (السوربون)

عايده

أعظم مسرحية غنائية وضعت خصيصا لأفتتاح دار الاوبرا المصرية عام ١٨٧١

(الموجز . الحوار . التحليل الموسيقى . حياة الملحن والشاعر)

إهداء

إلى من أحببتها ووهبت لها قلبي

إلى من استمد منها الصبر فى كفاحى وجهادى

إلى يدى اليمنى وأكبر مساعد لى فى آمالى

إلى زوجتى المحبوبة (ف)

المؤلف

دكتور محمد محمود سامى حافظ

تستهل السلسلة عددها الأول مستبشرة بما ستقوم به من واجب أزاء فكرة قد تعود على الأوساط الموسيقية والمسرحية بكل نفع وخير ، ولن ندخر وسعاً فى بث فن الأوبرا وذيوعه فى أرجاء الشرق على أسس سليمة ودعائم قوية ، ولن نبخل على القارىء بأى تضحية كانت ، من مجهودات أو نفقات ، وسنجاهد بمشيئة الله حتى تهون كل صعاب أمامنا ، وسنبلغ بأذن المولى كل أهدافنا المقصودة بفضل تشجيع الجماهير لمجهوداتنا الأدبية والموسيقيه .

ويسعدنى أن أستهل هذا العدد بطفرة جديدة ، آملا أنها ستجد صدى لجانب هام من رغبات وأهداف عشاق الموسيق والمسرح ، ألا وهى البدء بمسرحية عايده ، تلك المسرحية التى لاقت من النجاح ما أكسبها شهرة عالمية وجعلت فردى يتردد على أساطين الفن .

وهكذا سوف يقرأ القارىء الكريم فى هذه السلسلة ابتداء من هذا العدد أبوابا عديدة لها من المكانة الفنية والعلمية أثرها الواضح . ولست أخفى على حضرات القراء أن تنفيذ هذه الفكرة تكلفنى جهودا مضاعفة ، من سهر متواصل ورعاية فائقة . وانى أرحب فى كل وقت باستقبال رسائل القراء ، مستجيباً إلى مطالبهم وما تتطلب حاجاتهم من نواحى المسرح الغنائى

نرجو من الله أن يؤدى كتابى هذا رسالة يانعة ، تزدهر وتنتشر فى أقطار الشرق . وسنجد من بين إخواننا القراء أصدقاء مخلصين ، يبثون لنا الدعوة فى مختلف المناسبات والمجتمعات حتى نقوى على المضى قدما فى تنفيذ آرائنا ومنهاجنا الجديد .

والله ولى التوفيق — المؤلف

يمكن لحضرات القراء طلب نسخة عايده قبل نفاذها وفقاً للتعليمات الموضحة فى الصفحة الأخيرة من الغلاف

العصيب ، ومن عادات قدماء المصريين عند حدوث خطب من الخطوب أن تتقدم الكهنة إلى معابد الآلهة لاستشارتهم فيما يجب عمله . وانتهى الأمر بان عين رداميس قائداً للحملة . وودعه الشعب وداعا حاراً .

وما أن عاد رداميس من الحرب حاملا الأسرى والنفائس الثمينة التى استولى عليها بانتصاره على العدو حتى نصبت السرادق لاستقبال القائد المنتصر . وكان يتصدر هذا المحفل الملك والأميرة وحولهم طبقات الأمة تهتف بحياة منقذ البلاد . وما كاد رداميس يجثو أمام الملك حتى تقدمت إمنيريس ووضعت الصولجان الذهبي فوق رأس البطل الجسور الذى استعاد مجد مصر وعظمتها . كانت عايدة تتابع هذا الموقف بحيرة وتساءل ، وبينما هى على هذا الحال إذ تفاجأ برؤية أبيها عمونصر بين الأسرى فى هيئة ضابط ، فتندفع اليه وتلق نفسها بين ذراعيه ، ولكن أباها يحذرها ألا تفشى سره ، لأنه تزيا بهذا الزى لكى يستطيع معرفة أخبارها والاحاطة بخطط العدو ومواقع جيشه .

طلب فرعون أن يمنح إلى رداميس كل ما تصبو اليه نفسه ، ولكن بدلا من أن يطلب رداميس يد ابنة الملك طلب أن يطلق سراح الأسرى والعفو عنهم ، وقد قبل الملك هذا الطلب على أن ينزل عمونصر ضيفا فى قصر فرعون لاعتباره من طبقة الأشراف . وفى نهاية الحفل يضع الملك يد ابنته فى يد رداميس ويقدمها له زوجة ، كفاء بطولته وبسالته فى النصر على الأحباش .

وبينما كانت عايدة حزينة يائسة كانت إمنيريس شامخة أنفها لمـــا ظفرت به من حب رداميس ، بل نلاحظ أن القائد المنتصر كان مرتبكا حائراً ، لا يستطيع رفض هدية الملك ، ولكن ما العمل ! وهو يعشق عايدة ويحبها من كل جوانحه ، لذلك فضل الصمت وصمم فى دخيلة نفسه أن لا يحنث بعهد الحب إلى معبودته الحبشية .

أعد القوم عدتهم للاحتفال بعرس ردا ميس وامنيريس ، وقبل ليلة الزفاف طلب رداميس من عايده أن تقابله سرا بجانب معبد إيزيس ليؤكد لها حبه وأشواقه ، وبطريق الصدف أحيط عمو نصر بهذا الوعد فمول أن ينتفع من علاقة إبنته بالشاب القائد حتى يعرف أسرار الجيش ويدبر أمره لاسترداد ملكه .

وبينما كانت أمنيريس تقضى الليلة السابقة للزفاف فى معبد ومذبح إيزيس مع كبير الكهنه ، كان عمو نصر يأخذ ركنا بالقرب من المعبد ، يتوسل لابنته أن تمد له يد المعونه لانقاذ وطنها من مخالب العدو .

طلب عمو نصر من عايده أن تستطلع من رداميس عن خطط الحمله المقبله، رفضت عايده فى بادىء الأمر، ولكنها رضخت فى النهايه أمام الحاح والدها ووعدته بانقاذ ما يمكن إنقاذه . وفى أثناء حوار الأب مع إبنته تسمع خطوات رداميس فيعود عمو نصر الى مخبئه يسترق الحديث .

وما أن يتقدم رداميس إلى عايده ليعانقها ويبث لها أشواقه حتى تعرض عليه أن يهاجر معها إلى بلد آخر يقضيا حياتهما فى أمن وسعادة .

يتردد رداميس فى قبول ذلك العرض إعتزازا بشرفه وتقديسا لواجبات الوطن ، ولكن حبه لعايده وعدم استطاعته الصبر على فراقها يدفعه أن يقرر أخيراً فكرة الهروب بصحبة حبيبته .

وعندما يتعانق الاثنان ويهمان بالرحيل تتذكر عايده وعدها لأبيها فتجد الفرصة سانحه لتسأل رداميس عن اسم الطريق الذى يقيهما عيون الجنود والحرس عند محاولتهما الهروب . فيبوح لها بالسر الذى يصل على مسمع من عمو نصر . ولكن لسوء حظ الثلاثة تخرج أمنيريس فى نفس

الوقت من المعبد بصحبة الكهنة فيسمعون حوار الشاب والشابه فياتى القبض على الخونه المتآمرين ضد الوطن .

حاول رداميس جهد طاقته عرقلة مجهودات الحرس حتى تمكن عمو نصر وعايده من الفرار وأخيرا أسلم نفسه للعدالة لتقتص منه جزاء جرمه .

قدم رداميس للمحاكمة وأصبحت أمنيريس تتردد على سجنه لتقنعه بالرجوع عن غيه أنها ستساعده على النجاة من الهلاك على شرط أن يعود الى حبها ويظل وحده لها .

لم يأبه الشاب بتوسلات الأميره لأن طيف معشوقته عايده كان ماثلا أمامه لا يفارقه فى أى لحظة . غضبت الأميرة وبكت بكاءا مرا وقد لازمها الضعف حتى عجزت أخيرا على الدخول الى ساحة القضاء فرابطت لدى الباب تصغى الى صدور الحكم على معبودها الذى أصر على كبريائه وعناده وكان جزاءه الوأد حياه .

سبق رداميس الى معبد فوالكان حيث ينتظره الكهنه بأناشيدهم القدسية . وما كاد الحجر الضخم يوضع فوق رداميس وتغيب أشعة النهار عن عينيه حتى يسمع أنين عايده بالقرب منه . لقد فضلت أن تموت معه فى هذا المكان دون أن تحيا وحيدة بدونه . مد رداميس اليها ذراعيه فتلقتهما بحنان وشوق . وظلا يرتقبان الموت ليضمهما تحت سقف واحد وفى قبر واحد .

عايده

مسرحية شعرية غنائية

شعر غيزلانزوني ، موسيقى جوسيبي فردى

وترجمة

الدكتور محمد محمود سامى حافظ

أشخـــاص الرواية : ـ

١ - عـــايده (إبنة ملك الحبشه ورهبنة فى بلاط فرعون)
٢ - أمنيريس (إبنة ملك مصر)
٣ - الــكاهنة
٤ - رداميس
٥ - رمفيس (رئيس الـكهنه)
٦ - عمونصر (أبو عايـــده وملك الحبشه)
٧ - ملك مصر
٨ - رسول الأخبـــار

الفصل الأول

« تتوالى مناظره فى إحدى صالات القصر الفرعونى بمدينة (ممفيس) حيث يشاهد الناظر على جوانب القصر الأروقة الفسيحة ذات الأعمدة المتراصة على طول الطريق . وفى الوسط تصطف تماثيل آلهة المصريين ومعابدهم . وخلف المعابد تظهر أهرام ممفيس من بعيد شـــامخة أنفها إلى عنان السماء . »

المنظر الاول

« رداميس ورمفيس رئيس الكهنة »

يدخل أولا رمفيس ثم يتبعه رداميس

رمفـيس — أنبأنا الرسول منـــذ لحظة ، أن الأحباش قد اصطفوا بجميع معداتهم على شاطىء النيـل ، راغبين فى محاربتنـا ، والقضاء على شعبنا ، ماالعمل إذاً ؟ ومدينة (طيبـة) مهددة بأسرها بجيوش العدو ؟

رداميس — وهل استشرت الآلهة فيما يجب عمله تجاه هذه الحالة العصيبة؟

رمفـيس — نعم . لقد استشرتهم فى ذلك الأمر . وإن الإله إزيس ، الأم الحنون وصاحبة المعونة الصادقة فى محنتنا ، قد نادت بك قائداً أعلى للجيش ، وبفضل همتك وشجاعتك الفائقة سيكون النصر حليفنا .

رداميس — أنا قائد للجيش ؟ إنى فخور بهذا الاختيار ، ولى الشرف العظيم بقيامى بهذه المهمة الخطيرة .

الفصل الأول

« تتوالى مناظره فى إحدى صالات القصر الفرعونى بمدينة (ممفيس) حيث يشاهد الناظر على جوانب القصر الأروقة الفسيحة ذات الأعمدة المتراصة على طول الطريق . وفى الوسط تصطف تماثيل آلهة المصريين ومعابدهم . وخلف المعابد تظهر أهرام ممفيس من بعيد شـــامخة أنفها إلى عنان السماء . »

المنظر الاول

« رداميس ورمفيس رئيس الكهنة »

يدخل أولا رمفيس ثم يتبعه رداميس

رمفيس　أنبأنا الرسول منـــذ لحظة ، أن الأحباش قد اصطفوا بجميع معداتهم على شاطىء النيل ، راغبين فى محاربتنا ، والقضاء على شعبنا ، ماالعمل إذاً ؟ ومدينة (طيبة) مهددة بأسرها بجيوش العدو ؟

رداميس　وهل استشرت الآلهة فيما يجب عمله تجاه هذه الحالة العصيبة؟

رمفيس　نعم . لقد استشرتهم فى ذلك الأمر . وإن الإله إزيس ، الأم الحنون وصاحبة المعونة الصادقة فى محنتنا ، قد نادت بك قائداً أعلى للجيش ، وبفضل همتك وشجاعتك الفائقة سيكون النصر حليفنا .

رداميس　أنا قائد للجيش ؟ إنى فخور بهذا الاختيار ، ولى الشرف العظيم بقيامى بهذه المهمة الخطيرة .

المنظر الثالث

« رداميس وإمنيريس إبنة الملك »

إمنيريس (تخاطب نفسها) أرى فى عين رداميس شيئاً جديداً لم أعهده من قبل ، هل هو نشوة حب تسلطت على فؤاده ! أم أمل نصر طاف به فى عالم الآمال ! يا إلهى ! متى أنتصر بسعادة الحب ! إنها غايتى فى الحياة .

رداميس حلم ضائع أضل بروحى ، والآن وقد استدعتنى الآلهة لقيادة الحرب ، فالنصر سيكون حليفى والفخار من شيمى . إن لذة الفوز تلهب جوامى وضلوعى ، فالوطن ينادينى ، . . . الموت والخذلان للعدو .

إمنيريس (تقترب من رداميس) أليس لديك حلم آخر ، أجمل وأعذب من أحلام النصر يا رداميس ؟ ألا تتمنى أمنية أخرى أسمى وأرفع من ذلك ؟

رداميس (يخاطب نفسه) أيتها الآلهة . . رحمة وإشفاقاً بإمنيريس ، فإن نار الحب والغيرة تلهب حواسها ، رفقاً بحال هذه المسكينة ، فهى تتعذب لأجلى ، ولا تعرف بأن لها غريمة أحبها من كل جوانحى . إن حب عايده تملك من مشاعرى ووجدانى ، آه . . يالقسوة القدر .

إمنيريس (على حده) يالتعاسة . . ويالشقاء ، أسمع دقات قلب رداميس تنبض عن حب آخر . ساعدنى ياإلهى لمعرفة هذا السر فإن البؤس والشقاء أوشكا أن يذهبا بحياتى .

المنظر الرابع

« رداميس . امنيريس . عايدة »

رداميس (يلمح عايدة مقبلة من بعيد) إنما هى . . فتاة أحلامى . .

امنيريس (تشك فى موقف رداميس وعايدة فتلاحظ حركاتهما باهتمام) أراه يرتجف ، وقد انتابه الشحوب والهزال ، وألمس فى نظراته شعوراً خفياً وعطفاً زائداً نحو عايدة ، ليس هناك شك فى أن تكون هذه الفتاة منافستى الأولى فى حب رداميس (ثم تقترب من عايدة وتقول) تعالى بجانبي يا عزيزتى ولا تخشى شيئاً ، لا تعتبرى نفسك بمثابة أسيرة لدينا ، ولكنك ضيفة مكرمة . ما لى أراك دائما حزينة كئيبة ، فافصحى لى عن مآسيك وهمومك ، وثقى بأنى سأكون العون المخلص لك ، والصديقة الحميمة التى تفخرين بها على مدى الدهر .

عايدة يا حسرتاه يا سيدتى ، لقد حان وقت القتال ، والشعب بأسره يحتشد لخوض المعارك الفاصلة ، إنى حزينة لتصورى دماء الشهداء وهى تسيل فى ساحة الوغى ، لا أستطيع أن أتخيل هول الموقف والسيوف تطيح برءوس أبناء وطنى وعشيرتى .

أمنيريس لا يا عزيزتى . . ليس ما تقولينه هو الذى بعث بك إلى عالم الهموم والكآبة، أرى انه لديك أمر آخر غير هذا ، فبوحى به ، وأعدك بأنى سأبذل لك كل مساعدة ومعونة فى كربك هذا .

عايـدة (تخفض نظراتها لتخفى اضطرابها)

رداميس (على حدة) أخشى هـذه الروح المتعاظمة ، إن امنيريس تسبح فى عالم الغيرة والحقد ، إنهـا تمقت عايدة ، وتـكرهها كل الكره .

أمنيريس (على حدة ، بتجه نظرها إلى عايدة) أرى قلبها يرتجف من شدة الموقف ، وسيواتينى اليوم القريب الذى أكشف فيه عن سر هذه الفتاة العجيبة .

عايـدة (حائرة بين لوعـــة الحب ونداء الوطن) لا . لا . ليس الحب كل شىء . . الوطن أسمى وأرفع من هاته الأمنية ، ولـكن ماذا أعمل يا إلهى وقد أصبحت ذليلة الحب ، فرحمة بى ، واشفاقا على حالى .

المنظر الخامس

(نفس الأشخاص ، يدخل الملك وخلفه الحراس ، ثم رمفيس والوزراء ، ويتبعهم الـكهنة وقواد الجيش، وأخيراً رسول الأخبار)

المـــلك أيتها الرعية الأمينة على عرش الوطن ، لقد أصبحنا فى خطر داهم ، ومصر تناديكم للذود عن حوضها ، لقد وصـل الآن رسول من الحبشة ، ينبأنا باخبار هامة ، فاصغوا اليه .

(يدخل الرسول) .

الرســول أيها الملك العظيم ، لقد تلاطخت أرض مصر بدماء أعدائنـا الهمج ، إنهم يحرقون أراضينا وزرعنا ، وإنهم يبعثرون

في قلوب الشعب الخوف والهزيمة إن جنود العدو يتقدمون صوبنا من كل مكان، وها هم الآن بالقرب من مدينة (طيبة) عاصمة البلاد .

الجميع (يهتفون بصوت عال) يا للجسارة ويا للوقاحة . . الموت لهم . عن بكرة أبيهم .

الرسول واعلموا أيها الملأ ، أن الرجل الذى يتقدم صفوفهم هو عمو نصر .

الجميع يا للجسارة ! إنه ملكهم وقائد جيشهم .

عايدة (على حدة) أبي . أبي . هل أنت قادم حقا إلى هنا ؟

الرسول لا خوف علينا أيها الملك ، فجنودنا على أهبة الاستعداد لملاقاة العدو من كل صوب ، وإن جيوشنا الجبارة القوية ستقف سداً منيعاً أمام العدو ، وسنحاربه حتى آخر نقطة من دمائنا .

الملك إني فخور بشجاعتكم وإقدامكم ، والوطن يناديا جميعاً إلى ساحة الوغى . فهيا بنا . . هيا بنا . .

الجميع الحرب ، والانتقام من هؤلاء الأوغاد .

الملك (يقترب من رداميس) وأنت أيها الشاب الجسور . لقد استدعتك إيزيس لتكون القائد الأعلى للجيش ، فارحل للذود عن الوطن ، وعد الينا سالماً منتصراً .

الجميع (يهتفون لرداميس) .

رداميس أيها الملك العظيم . سأكون موضع ثقتكم الغالية ، وسأجاهد حتى أغلب العدو شر غلبة ، وأرد الشكر والعرفان لآلهتنا المقدسة .

عـايدة (على حدة) أشعر بان حواسى ترتجف وأخشى على رداميس من مكروه قد يصيبه أثناء خوض المعاوك .

أمنيريس (على حده) آه . . إنه سيرحل الآن للحرب ، وأتمنى أن يعود إلينا سالما منتصرا .

رداميس أيتها الآلهة . . أتوسل أليك بحق السماء أن تباركيني ، وتمنحيني العون والقوة ، لاسترجاع أرض الوطن .

المـلك (يخاطب رداميس) تقدم أيها القائد العظيم نحو معبد الآلهة فولكان ، وخذ معك النواويس والأسلحة المقدسة التي ستحارب بها أعداء البلاد ، وتجلب عليهم الخراب والدمار

المـلك (يتجه إلى الجند) وأنتم أيها المحاربون الأبطال ، الوطن يناديكم ، فابذلوا جهودكم الجبارة لانتشاله من براثن العدو وطغيانه .

رمفيس أيتها الالهة المباركة ، إن مصير البلاد بين أياديكم ، فامنحونا رعايتكم وحمايتكم حتى النصر النهائى .

الحـاشية يشهد علينا العالم بأسره باننا سنقهر كل عدو يقتحم شواطئنا وسنذيقه أنواع العذاب والجنون ، الموت والهلاك للأجنبي

عايـده (على حده) تدمع عيناى على رداميس ، لاأعرف هل أبكى عليه أم أبكى على وطنى ! ماالعمل ! وماذا أفعل وأنا أهواه من قلبي وقد أصبح منذ الساعة عدوا لوطنى .

رداميس إن النصر لآت عن قريب ، والمجد يناديني ، فالحرب والموت حتى الفوز .

امنيريس (تقترب من رداميس وتقدم إليه راية الجيش) تقبل منى هذا العلم ، فانك البطل الشجاع الذى لا يقهر مهما اشتدت عليه المحن والمصائب ، إن بلادنا الان فى خطر محقق ، فذدعنه لوعة المعتدين .

الكهـنة المجد والتقديس لالهتنا المباركة ، وإن عظمتها وقوتها لتسهر على حمايتك من كل شر ، ستنال ببركاتها طريق النصر والشرف الرفيع .

الجميـع إلى القتال . . إلى القتال . . الموت والعار للأجنبي

عايـدة (تخاطب رداميس) والان اذهب أيها القائد وعد إلينا منتصراً

الجميـع عد إلينا منتصراً !

(يخرج الجميع ماعدا عايده)

المنظر السادس

« عايده على انفراد »

عايـده (حائرة فى نفسها) يا إلهى !! بأى كلمة نطق بها لسانى ! وهل قلت حقا لرداميس عد إلينا منتصراً ! لا . لا . لا أتصور كيف فاهت شفتاى بهذه العبارة الخائنة لوطنى ! وكيف دعوت لرداميس بالنصر والفوز على أبى الذى يحارب لانتشالى من هـذا الأسر ؟ وهل حقا سأرى يدى رداميس ملطخة بدماء أهلى وعشيرتى ؟ ياللسماء !! إنى ضعيفة وليس لدى القوة على ملاقاة شعبنا مكسور الجناح ذليل الخاطر أمام شعب فرعون . ولا أحتمل رؤية أبى ويداه مقيدة بالأغلال

والسلاسل ، سامحنى يا الهى . فقد نطق اسانى عفوا بهذه العبارة الخاتمة :
ولكن ليس الذنب ذنبي ، فالحب ونار العشق هما السبب.

وأنت أيها الدهر القاسى . . رحمة بحالى ! فالحزن يكاد يقضى على حياتى . ان رداميس عدو وطنى الاسود . . ولكن قلبى يحبه ولا يجسر أن يتمنى له الموت والهلاك .

يا ربى ارحمة بى . فانى حائرة . . ومرتبكة ! هل أضحى بوالدى أم بحبيبي ؟ وهل أخون وطنى وأخاص لعدو أبى .

كفى يا لسانى نطقا ، فليس أمامى سوى الابتهال والصلاة للالهة حتى تخفف من عذابى وآلامى . وتبعث فى نفسى الطمأنينة والراحة ! أود أن أرحل — دون عودة — الى مكان بعيد عن الأنظار ، أقضى فيه ما تبقى من أيام حياتى ، لقد فاضت بى الأشجان والآلام وسالت الدموع من عينى كالينابيع الصافية . فالشفقة والرحمة أيتها الالهة ، وكونى سلواى فى همومى وأحزانى . وأنت أيها الحب القاسى : لقد حطمت فؤادى ، فرأفة بى وحنانا على روحى التعسة التى تتعذب من أجلك . .

(تبتعد عن المسرح)

طبعت بدار الباشمهندس للطباعة

٣٥ ش حبيب شلبي بالفجالة

« فى الطابق الأسفل ، وبجانب معبد الآلهة فولكان ، تنعكس أشعة الأنوار على صفوف الأعمدة والأروقة المتوارية فى الظلام ، حيث يرتكز فى وسط المسرح مذبح القرابين ، تزينه الشارات والأعلام المقدسة ، يدخل الكهنة والكاهنات ثم يتبعهم رمفيس وردامیس »

« وما أن يأخذ رمفيس مكانه بجانب المذبح حتى يسمع من الداخل أناشيد الكهنة بمصاحبة آلات الهارب » .

كورس الكاهنات — بحق الإله الأعظم فتاح ، سيد الكون ومضيئه ، وصاحب القوة الخالقة لجميع الكائنات ، نتضرع اليك من أعماق قلوبنا ، لأنك حامى الوطن والأبناء ، فاسمع أصوات أولادك التى تتوسل اليك ، وتقبل رجاءها الحار ، إنك النبع الخصيب لقوتنا ، والقوة النارية التى تبعث الينا النور ، فامنحنا معونتك ورعايتك الأبدية لأنك مصدر الحياة ومبعث القوة والجمال .

رمفيس — وأنتم أيتها الآلهة الخالدة ، إن زمام الوطن بين أياديكم ، فساعدوه على ارجاع حظه وقوته ، إن سيوفكم المقدسة لتبعث الرعب والدمار على العدو ، فالموت لهم والهزيمة المنكرة مصيرهم .

ردامیس — (يخاطب الآلهة) يا إلهى إنك صاحب الحق والحل فى الأمور فامنحنا نصرك ومعونتك ، وانتقم لنا من أعدائنا . إن أرض مصر المقدسة تنشد فيك العون والمساعدة .

« وفى أثناء تسلم ردامیس الأسلحة المباركة ، ينشد الكهنة والكاهنات أناشيد دينية ، تصحبها رقصة التسابيح »

الفصل الثانى

« صالة فى جناح إمنيريس »

المنظر الاول

(أمنيريس محاطة بالجوارى والراقصات اللاتى يحركن بأياديهن مراوح من الريش ، والجمع يحتفل بأعياد النصر)

الكورس (لراداميس) لأجلك أيها القائد نغنى أناشيد الحرب، إن قوتك كالرعد القاصف ، والوطن فخور بشوكتك وقهرك للعدو ، فاهلا بقدومك ومرحبا ونزين تاجك الذهبي بالورود وأشجار الغار ، ونعزف لك ألحان الحب الصافى الذى يهيج شجونك وفؤادك .

أمنيريس هلم وأقبل أيها الحبيب : لقد نجاك الله من هول الحرب ومصائبه ، وهأنذا أستعد للاقاتك وأشعر بالسعادة تغمر قلبي وتفيض على جوانحى ، فاقترب منى حتى أسمع صوتك العذب الحنون .

الكورس أيها القائد الطموح ، لقد أوقع جيشك الرعب والهلاك فى قلوب الأعداء ، فلاذوا بالفرار خوفا من قوتك وجبروتك وكأنهم كالدخان الذى توارى فى فضاء السكون ، فالهزيمة

المنكرة مصيرهم ، وثمن النصر ينتظر أو بتلك . ومن ابتسم له المجد سيبتسم له الحب .

(ترقص الجاريات المراكشيات رقصات توقيعية فى غاية الإبداع)

أمنيريس   مهلا . أرى عايدة تقبل وهى مثقلة الخطى ، وقد انتاب وجهها الحزن والكآبة ، مسكينة حقاً هذه الفتاة ، فقد أسرنا كل أهلها وعشيرتها ، وأصبحت الآن دون حول ولا قوة .

(تشير أمنيريس إلى الجاريات بالإبتعاد)

المنظر الثانى

(أمنيريس وعايده)

أمنيريس   (تلاحظ حركات عايده باهتمام) إن منظر عايده يكاد ينبئنى بسر خفى سيظهر لى فى القريب العاجل

(تتجه نحو عايده)

أمنيريس   أرى ياعزيزتى أن إنتصاراتنا قد عكرت صفو حياتك ، ويالك من تعسة وبائسة حقا ، فالقدر يقسو عليك فى كل حين ، ولكنى أود مساعدتك ، فهل تثق بى ، وتبوحى لى عن سر أحزانك ، لاتخشى شيئا ، فسأمدلك العون والعطف ، لأنك الصديقة الوحيدة التى أعتمد عليها فى الشدائد ، وإنى مازلت أنشد لك السعادة فى حاضرك ومستقبلك .

عايده   كفى ياسيدتى . وأى سعادة تعنين ؟ لاأعتقد بأنى سأحظى

بالسعادة فى يوم ما ، إن بعد الوطن يؤلمنى ويحز فى قلبى ،
ماذا أعمل وليس لدى ماأعرفه عن أخبار أبى وأهلى .

أمنيريس رويدا ياعزيزتى ، فالصبر جميل ، وأود أن أشاطرك الهموم والأحزان ، والان وقد نصرنا الله وفتح أمامنا سبل الفوز والمجد ، فأرجو لك الصبر والسلوان ، وأبتهل إلى إله الحب أن يشفق على حالك وأن يساعدك فى بلوغ أمانيك .

عايده (يظهر عليها الانفعال) آه.. إله الحب ! كم أنت الجانى والقاتل ولكنك فى نظرى السعادة الحقيقيه، والحياة بدونك لا تساوى شيئاً ، يكفينى نظرة واحدة من الحبيب تفتح لى أبواب السماء على مصراعيها ، وأنال مقصدى .

أمنيريس (تحدق النظر جلياً فى وجه عايده) أراها هزيلة ، والرجفة تزاولها من رأسها إلى قدميها ، سأحاط بسر هذه الفتاة اليوم قبل باكر ، وسأعرف هذا العشيق الذى تملك قلبها وتركها فى هذه الحالة المؤلمة .

(تخاطب عايده)

اترکى كل خوف ووجل ، وافصحى لى عن مصدر همومك وشقائك ، فان حنانى وعطفى جدير بمساعدتك ، فاقتربى منى، وبوحى لى بحق ربك عن شخصية هذا المحارب البطل الذى تنتظرين عودته بفارغ الصبر والأمل .

عايدة ماذا تسمع أذناى ..؟

أمنيريس إن الانسان يخضع للقدر المحتوم ، وليس فى وسع أحدنا أن يعارض ما قدره الله علينا ، ولكن يا أسفاه على موت

بطلنا الأكبر رداميس فى معركة دامية ، اشتدت من هولها الأبدان .

عايــدة (ترتجف) أحقاً ما تقولين يا سيدتى ؟ يا لهول الموقف !

أمنيريس نعم . رداميس قد فارق الحياة .

عايــدة يا لمصيبة القدر ، ويا للحظ المنكود .

أمنيريس كيف تتألمين لمصرع رداميس ، وهو العدو اللدود لأبيك ووطنك ؟

عــايدة يا آلامى التى ليس بعدها آلام !

أمنيريس أشكرى الآلهة ، فقد انتقمت لك ولأهلك بموت رداميس .

عايــدة بالعكس ، إن غضب الالهة يتبعنى أينما سرت .

أمنيريس أراك ترتعدين من شدة الموقف ، ويظهر إنك تحبين رداميس حباً جماً ، وهو بدوره يبادلك هذا الحب ، ولكنى أود أن أهمس فى أذنك خبراً آخر ، وهو أن رداميس ما زال على قيد الحياة ولم يمت ، ولكنى خدعتك وكذبت عليك بأقوالى .

عايــدة (تتجه إلى معبد الآلهة وتركع على ركبتيها قائلة) شكراً لك أيتها الالهة .

أمنيريس (يظهر عليها الانفعال) لماذا تكذبين على أيتها الفتاة الحمقاء ؟ إنك تعشقين رداميس ، وأنا أيضاً أحبه ؛ فهل كنت تجهلين ذلك سابقاً ؟ لقد أصبحت الآن غريمتى الأولى ومنافستى فى سعادتى ، ألا تخافين إبنة الفراعنة وقوة بطشها ؟

عايــدة أحقــا . أنت منافســتى فى حب رداميس ؟ ولكن ما العمل يا سيدتى وقد وهبت له قلبي . أتوسل اليك أيتها

الأميرة أن تصفحي عني لأني في حاجة إلى شفقتك وحنانك، إني أتعذب من نار الحب التي تلهب أحشائي ، فالمجد والفخر لك لأنك الحاكمة على أرض مصر ورعيتها ، أما أنا . . فليس لي في الحياة سوى قلبي وحبي الطاهر النقي .

أمنيريس آه أيتها الرهينة الحبشية . احذري سخطي وغضبي ، فإذا كان قلبك شجاعاً يواجه الصدمات ، فإن قلبي غيور ينتقم منك ومن ذويك، أنصح لك أن تتنازلي عن حب رداميس.

(يسمع أصوات آتية من الخارج ، وموسيقى الجند العائدين من الميدان)

أمنيريس أتبعيني يا عايدة ولنسكن على أهبة الاستعداد لمواجهة حفل النصر ، ستقفين أمام الحشد ذليله ، منكسة الرأس، أما أنا، فساعتلي المكانة العظمى على عروش الملوك المنتصرين .

عايدة شفقة بي يا سيدتي ، ولا تقسي على روحي الذليلة بهذه اللهجة القاسية ، إن منظري واضح أمام عينيك ، يستحق عطفك وحنانك ، فقد فاض بي البؤس والشقاء ، ولكن ، ثقي أيتها الأميرة ، فإن غيرتك ستنطفيء عن قريب ، عندما أفارق الحياه ، وأستريح من قسوة الدهر .

أمنيريس اتبعيني أيتها التعسة وسيعلم كل منا ما يخبئه القدر له من حظ أو شقاء . ولكني على يقين باني سانال القسط الأكبر من حب رداميس .

الكورس ينشد من الخارج — لقد حارب جيشنا الجبار بكل عزيمة

وانتصر على الأعداء اللئام ، وإن شجاعة شـعبنا ومليكه
تضاهى زمجرة العواصف التى تكتسح كل شىء أمامها .

عايدة (منفردة) رحمة بى واشفاقا أيتها الآلهة المباركة ، وساعدينى فى
تخفيف لوعة الألم والبؤس ، فالحسرة تكاد أن تذهب بحياتى

التابلو الثانى

(فى إحدى مداخل مدينة طيبة ، حيث تتعانق أشجار النخيل فى أرجاء الفضاء — وعلى اليمين معبد آمون — وعلى اليسار عرش الملك الأرجوانى يتصدر المحفل .)

المنظر الثانى

« الجماهير محتشدة ، الملك ، رمفيس ، أمنيريس ، عايدة ، الوزراء ، الكهنـة ، قواد الجيش ، وجاريات أسيرات يستعددن للرقص . »

« يدخل الملك ثم الوزراء والكهنة ، ويتبعهم قواد الجيش، وأخيراً تاتى عايدة بصحبة أمنيريس وخلفـهم الجوارى . يجلس الملك على العرش وتجلس أمنيريس عن يساره . »

الشعب ينشد المجـد لمصر وللملك المعظم ، إن الدانا وما فيها من رعيـة
تجلك وتخضع لسلطانك ، باركتك إيزيس بحنانها وعطفها ،

فالأمة بأسرها تقـــدم لك تهـاني النصر . فلننثر الورود والرياحين فى طريقك ، وإن أشـجار الغار لتظللك فى خطواتك السديدة .

النســاء هيا إلى أشجار النصر ، وهيا إلى الورود العطرة نقطفها من شجيراتها ، وهيا إلى الزهور الباسقة ذات الألوان الجميلة ، نزين بها صدور المنتصرين ، ولنرقص طربا وحبوراً لتخليد هذه الذكرى الخالدة ، إنهـا ذكرى إعادة الوطن لأبنـائه الأبرار ، وهيا ندور حول القرابين كما يدور العالم حول الشمس .

الكهنـة الآلهة تبارك شعب مصر ؛ وتبتسم إلى أحفادها وأجدادها الأتقياء . . الشـكر لك أيتهـا السموات ، والحمد لآلهتنا التى أوفت بعهدها وحمتنا من الأعداء .

(تتقـدم فرق الجيش على أنغام الموسيق ، ويصطفون أمام عرش الملك ، ثم تدخل عربات الحرب محملة بالرهائن والغنائم ، من تحف ثمينة ، وأوانى ذهبية ، وصور الآلهـة وخلافه ، ثم يتبع الجميع الراقصات حاملات بين أذرعهن كـنوز العدو التى استولى عليها المحاربون ، وفى النهـاية تظهر عربة رداميس محمولة على أعناق اثنى عشر ضابطاً .)

الملك (ينزل من على العـــرش ليعانق رداميس) الملك والشعب يحييك يامنقذ البلاد ، إنك أسديت كل جميــــل وصنيع للأمه ، وانتشلت الوطن من براثن الأعداء . وهاهى إبنتى وملـكة مصر المقبلة تستقبلك وتقدم إليك سعوف النصر

ردامیس (ينحني باحترام أمام أمنيريس عندما تقدم له الصولجان) .

الملك (يلاحظ صمت رداميس) أيها القائد المحنك ، كل ماتبتغيه أقدمه لك عن طيب خاطر ، وإن أمانيك لتنفذ بطوع وامتنان ، فاليوم يوم النصر : وثمن النصر قريب منك ، فافصح عن رغباتك ، واقسم بعرشي وبتاجي إني لن أخيب لك رجاء .

رداميس أيها الملك القادر لقد أسرتني بعطفك ومروءتك ، ويكفيني فخراً إعترافك بشهامتي وكفاحي في سبيل البلاد ، فلن أرجو سوى هذا التقدير والفخار .

الكهنة لقد أنقذت البلاد من الهمجية ، فشكرا لك أيتها الآلهة .

المنظر الرابع

« نفس الأشخاص السابقين يدخل عمونصر أبو عايده ثم الأحباش الأسرى ، وخلفهم الحراس . »

عـايدة (تشاهد أباها فترتجف من هول الموقف) يالهى ! ماذا أرى ؟ أنت أبي . . أبي . أبي

الجميع (يزمجرون) إنه أبوها

أمنيريس نعم انه أبوها ، ولسوء حظه وقع في الأسر .

عايده أحقاً إنك أسير ياأبي ؟

عمونصر نعم يالبنتي . فتذرعي بالصبر والسلوان ، ولا تفشي سري .

الملك (يخاطب عمونصر بلهجة المنتصر المتعاظم ، اقترب ! اقترب مني أيها المهزوم)

عمو نصر — هأنذا أقترب منك بعد أن هزمت دفاعاً عن شرفي وكياني ، واعلم بأن الخوف ليس من شمـــائلي ولا أهاب الموت ولا أخشاه ، ولكني صارعت جيشك صراع الأبطال ، والحظ لم يوافني هذه المرة ، فيوم لك .. ويوم عليك .

عـــايده — أيها الملك . إن شعبنا لا يخذله خاذل ، وقد كتب القدر لنا بالهزيمة في هذه المعركة ، وهاهو ملك الحبشة قد وقع أسيرا بين أياديكم ، فرحمة به . وشفقة بحاله ، فان عـــزة الوطن والدفاع عنه واجب مقدس .

(ثم تتجه نحو الملك راكعة تحت قدميه)

عايده — أيها العاهل الأكبر لبلاد مصر . لقد ساء حظنا وقسى القدر علينا ، فمد لنا يدك العطوفة ، وساعدنا في محنتنا ، فاذا ابتسم الدهر لك اليوم ، فلربما يكشر لك عن أنيابه في الغد .

الأسرى — العفو أيها الملك القدير ، فان الصفح والحلم من شيم الكرام ، فشفقة بأعدائك ، ولتمنحك السموات بركاتها وتذهب عنك كل ضيق .

رامفيس — لا . لا . يجب أن تقضى على هذا الجنس الخسيس بأمره ، إنه يهدد شعبنا في كل صباح ومساء . ولكن حلما أيها الملك فتوسلات أعدائك ورجاءهم قد وصلت الى مسمع الآلهة فهل تطيب نفسك بالصفح والغفران عن هؤلاء المساكين ؟

الشـعب — لا فائدة ترجى من الغيظ والحقد . والآن وقد كسرنا شوكة العدو ، وأذقناه المحن ، فصفحاً يامليك البلاد ، لأنك الحاكم الذى تفخر الدنيا بك ، وتعتز الأمة بقوتك وجبروتك

رداميس: (يلقى نظره على عايده) أراها ترتجف رعبا ، والخوف يسبغ عليها لوناً من الجمال الخالص ، يا ربي ماذا أفعل ! وقد هبط الحب على بأجنحته الوديعة وتملك من فؤادى .

أمنيريس: (تختلس النظرات الى رداميس) أرى رداميس يصوب سهام عينيه الى عايده ، وألمح نار الحب فى عينيه ، لا أتصور كيف تتحمل هذه الأسيرة نارين معاً، نار الحب ونار الأسر .

الملك: أيتها الرعية . لقد عوقب الأعداء جزاء خطيئتهم وجرمهم ، ولكن ليس فى مقدورنا الان أن نطرح فكرة الانتقام من مخيلتنا ، أما اذا أرادت الالهة الصفح والغفران فعظمة العرش وقدسيته جديرة بالعفو عن كل اساءة .

رداميس: أيها الحاكم الأمين ، بحق السماء وبحق نور صولجانك أن تسمع رجائى وتوسلاتى .

الملك: أعدك بذلك ، وثق بأنى سأمنحك كل ماتطلبه .

رداميس: أنظر أولا الى هؤلاء الأسرى المغلوبين على أمرهم ، إنهم يتضورون جوعاً وتعباً من هول الحرب ، ماذنبهم ! وقد قست الظروف عليهم ؟ فهل يتكرم الملك بأن يمنحهم حرية الحياة ؟

أمنيريس: (منفعلة قليلا) تعنى بأن تمنح الحرية لجميع الأسرى ؟

الكهنة: (يرددون) لاتسامح ولا ضعف بعد اليوم ، الموت والعار للمهزومين .

الشعب: (يحتدم) الموت للخونه ولأعداء الوطن

رمفيس	(يخاطب رداميس) إصغ الينا أيها البطل الشاب ، وأعلم بأن نفوس الأحباش مليئة بالضغينة والكراهية لأمتنا ، وهم يعدون جيشهم للانتقام منا فى أى وقت كان ، فكن على حذر من مكايدهم ، وثق بانك اذا صفحت عنهم اليوم ، فى الغد يتجاسرون علينا ويعيدون الكرة فى محاربتنا .

رداميس	وقائدهم عمونصر ، أليس لدينا أمل فى إطلاق سراحه ؟

رمفيس	نرى من الأوفق أن يقيم هنا فى القصر مع ابنته عايده .

الملك	(يخاطب رمفيس) أرى نصيحتكم فى غاية الحكمة والتعقل ، وان اعتقال عمونصر هنا سيكون أكبر ضمان للسلم وعدم العدوان ، أما رداميس ، فتقديرا لبطولته ، قد منحت ابنتى أمنيريس زوجة له ، وسيأتى اليوم القريب الذى يتربع فيه على عرش مصر ويدير كافة البلاد

أمنيريس	(على حدة) والآن أيتها الجارية الحبشية ، بعد أن أصبحت خطيبة رداميس ، فهل تجسرين على مشاركتى فى حب زوجى ؟

الجميع	المجد لمصر ولمليكها الأكبر ، وان شعب الدلتا يقدس عظمتك ومقدارك ، باركتك الالهة ومنحتك كل رعاية وعناية .

الكهنة	ايزيس ، أيتها الالهة المباركة ، إن أبنائك المخلصين للوطن يوجهون لك الحمد والشكران ، وانهم يدينون لك بكل نصر وفوز على العدو . نحن نقدسك ونعبدك ، لأنك الحصن القوى المدافع عن أرضنا والحامى لرعيتنا.

ردامیس (يخاطب نفسه) آه كم أنا متحير! ماذا أتخير وأنا فى هذ الموقف العصيب، أأختار عرش الملك والصولجان الذهبي أم أختار عايدة وقلبها الطاهر العفيف! يا إلهى أنقـــذنى بعونك من هذا الموقف فالأمل يتضاءل أمام عينى. ولكن لا. لا. رويداً إن حب عايدة لا يتساوى معه شيء، فلأضح بعظمة الملك وسلطانه وسأظل حاملا لواء الحب، فهو أسمى وأرفع مكانة فى الوجود.

عايـــدة (تخاطب نفسها) يا رباه! لقد ضاع الأمـــل، وضاقت الدنيا فى عينى، ماذا أفعل؟ وقد عقدوا النيـة على زواج ردامیس بامنيريس، لا أعرف هل سـيظل هذا الحبيب مخلصا لى ويختار قلبي، أم سـيفضل مكانة السلطان وقوة الجاه؟ سامحك الله يا ردامیس فان روحى تنشد لك السعادة الأبدية، أما أنا فذكرى حبك تـكفينى، وسأعيش فى عالم الآلام والعذاب، أتألم من أجلك. يا له من قدر قاس يضغط على أنفاسى حتى أكاد أشعر بفقدان الأمل والحياة

أمنيريس (فرحة) لقد استجابت الآلهة لتوسلاتى، وها هو ردامیس قد عاد سالماً منتصراً، يستقبل نشـــوة الحب وعظمـة السلطان، لا أشك بانه سيرفض قلبي بعد أن وعده أبي بالعرش والتاج. ولـكنى أخشى الزمن الغادر ولا آمن لهذه الفتاة الحبشية التى ساقها القدر، لتستولى على سعادتى وحياتى، آه يا ردامیس. كم أنا أحبك من كل فؤادى وأشعر بلذة

التلاقى بك، وأحس أن السعادة تغمرنى من رأسى إلى قدمى ، وكأنى فى حلم جميل لا أود مفارقته .

حورنصر (يخاطب عايدة) الشجاعة والبسالة يا ابنتى ، فان أرواح أبناء وطنك الشهداء لا تموت أبداً . إنها باقية تستشهد بالآلهة من ظلم أعدائنا . وانها ستنتقم للوطن فى القريب العاجل . لا تيأسى يا عايدة فقوس النصر واضح أمامنا . وان جيوشنا الجبارة تستعد بكل قواها لمواجهة العدو داخل الأسوار . وسنسترد كل ما اغتصبوه منا من غنائم ورهائن . الويل لهم . . فالويل لهم .

الفصل الثالث

«منظر سحرى جميل على ضفاف النيل ، تظهر فيه أشجار النخيل المتعالية الأطراف ، وبجانبها صخور الجرانيت ، التى تطل على معابد إيزيس . المكان هادىء ـ والليل أسدل ستاره ـ والقمر يلمع فى كبد السماء . »

المنظر الأول

(رمفيس ـ أمنيريس ـ الكهنة والكاهنات يتعبدون فى المعابد .)

الكورس (يغنى فى المعبد) أيتها الآلهة ، إننا نصلى لأجلك ، ونسجد خشوعا لعظمتك . بحق إيزيس الأم الحنون . وبحق

أوزيريس الزوج المخلص ، أن تعطفى على قلوب المحبين من أبناء وطنك . لأنك كاشفة للخبايا والخفايا ، فاستجيبي دعاءنا ، واصغى لتوسلاتنا . انك القادرة على كل شيء

(ترسى مركب بالقرب من الشاطىء ، وتنزل منها ابنة الملك أمنيريس ، ورمفيس ثم يتبعهم نساء مقنعات ، يسير خلفهن بعض حراس القصر) .

رامفيس (تخاطب أمنيريس) أقبلى أيتها الملكة، وتضرعى الى ايزيس فقدحان الوقت وأوشك الفجر على الإنبثاق، أسجدى أمام الآلهة واطلبي منها العون والقدرة على العمل ، لاتخفى عليها سرا من أسرارك ، لأنها تعلم كل مايدور فى نفسك من خفاياوأسرار افصحى لها عن كل شيء فالمستقبل البعيد قريب منها ، وان علوم الانسانية وكنوز المعرفة ماثلة أمامها فى كل وقت وحين

أمنيريس نعم .. نعم .. سأصلى من أجل الآلهة ، حتى تمنحنى قلب رداميس . إن نار الحب تتأجج بين ضلوعى وقد فاض بى الوجد ولا أعرف أى طريق أسلكه .

رامفيس سيرى معى ، وسنصلى جميعاً لأجلك ، سنسجد فى حضرة الالهة إلى طلوع الفجر .

(يدخل الجميع إلى المعبد) .

الكورس (ينشد فى المعبد) — أيتها الالهة المقدسة ، إننا نستعين بعظمتك وجبروتك فأسمعى رجاءنا واستجيبي لدعائنا .

المنظر الثانى (عايدة على انفراد)

عايـــده (تلبس قناع و تتقدم بحذر فى الظلام) لقــد دقت الســاعة الرهيبة ، وآن الوقت الذى سألاقى فيه رداميس ، ولـكن ماذا سأقول له ! ولا أستطيع التمكن بما يدور فى خـــلده . . . يا للسموات ! أشعر برعشة ورجفة . لا بد من حــدوث شىء لا أنتظره . . . آه ياحبيبى ، هل ستخبرنى بأنباء سارة تسموا بى إلى عالم السعادة والخيال ، أم ستقسو على روحى فتتركنى يائسة محطمة النفس ، أعالج سكرات الحزن والموت . بربك يارداميس أشفق على حالى ، فسأفارق الحياة من أجلك .

وداعا أمواج النيل المتداعبة : ستصبحين قبرى اللذى أجد فيه سكينتى وهدوئى . وداعا أيها الوطن الحنون ، ولن يقع نظرى عليك بعد الآن . وأنت أيتها السموات الزرقاء التى طالما ظللتنى بليلك ونهارك . . . وأنت أيتها الغابة الساكنة الجميلة ، كم تواريت تحت أوراق أشجارك اليانعة ، أناجى فيك الحب وأسبح فى خياله ، وداعا جميعا فان روحى ستظل عالقة بذكراكم إلى الأبد . وداعا يا أهلى ويا عشيرتى ويا من أخلصوا لى فى محنتى . الرحمة والمغفرة لى يا إلهى بعد موتى ، وامنحنى عدالتك الأبدية ، فان إله الحب قد ظلمنى ، وليس لى لاحول ولا قوة الا بك .

المنظر الثالث (عايدة وأبوها عمونصر)

« بينما عايده مستغرقه فى أحزانها تسمع خطوات بالقرب منها فتستعد لملاقاة رداميس ، ولكنها تفاجىء برؤية أبيها أمامها » .

عايـــده يا للسماء . أبى . هنا !

عمو نصر إسمعى ياعايده ، لقد حان وقت العمل ، ولنـــدبر أمرنا الانتقام ، لقد سمعت ماتقولينه ، وعرفت سر حبك لرداميس أرى قلبك يحترق من العشق ، فهل تعتقدين أن هذا الفتى يحبك من كل قلبه ؟ إنك الآن على موعد معه فاحذرى هذا الخائن ، ولا شك أنه يفضل إمنيريس عنك ويطمع فى عرش الملك ، لاتصدقينه فى كل ما يقول ، واعلمى أن ابنة الملك عدوة لدود لك ، تحاول تدبير المكائد للتخلص منك ، إن جنس الفراعنة لا يؤتمن ، فهو جنس خائن وحشى يستحق أن نشن عليه الحروب حتى نذيقه الهزيمه والانكسار

عايـــده أجل يا أبتى فأنى أشعر بالذلة والمسكنة منذ أن وطأت قدمى هذا القصر ، إنهم يعاملوننى كأسيرة وليس كابنة ملك ، ولكن .. . (تصمت)

عمو نصر صبرا يا إبنتى فلن نظل فى قبضتهم على مدى الدهر ، واستعدى للخلاص منهم فى القريب العاجل ، فالأمر يتوقف عليك وعلى اطاعتك لنا . وثقى بانك ستهزمى غريمتك شر هزيمة ،

وستذيقيها أنواع الحسرة والندم . أما أنت فستنالين عظمة المجد وسلطان الحب . الوطن يناديك ياعايده ، فاصغى الى نداءه ، وان واديك المقدس ومعابد آلهتك يتلهفون الى مشاهدتك .

عايده : يافرحتاه ياأبى ! أحقا كما تقول سارى من جديد تراب وطنى ومسقط رأسى ؟ وهل سامرح فى وادينا اليانع بالخيرات والثمرات ؟ ومتى اركع امام معابد آلهتنا التى تعذبت شوقا لأجلها ؟

عمونصر : نعم يابنتى ستنالين كل مقصدك ، وستصبحين بالاضافة على ذلك زوجة سعيدة لرداميس،يضمكما رباط السعادة الزوجية الذى لايستطيع أن يفصمه عذول ولا غاصب . إن آمانيك وآمالك الزاهرة ستجثوا تحت قدميك وستحظين بكل مارب طالما تمنيتيه ، الحب ، المال ، الجاه وعظمة الملك .

عايـدة : (تتنهد) آه الحب . كم أنا فى عذاب يا إلهى من أجل الحب ! ومتى أحظى بنشوه الحب ولو ساعة واحدة فى حياتى ! إنها السعادة التى أنشدها ولا أندم على مفارقة الحياة بعدها .

عمونصر : تذكرنى يا عايدة هذا الضيق والنكد الذى نرزح تحت كاهله الان . لقد استولى الأعداء على كل معداتنا ولم يبقوا لنا صغيرة ولا كبيرة . وها هم الان قد رحلوا الى ساحة القتال لاحضار أسرانا من نساء وشيوخ وأطفال . مساكين أيتها الأسرى الضعفاء . فالعدو لا يعرف الشفقة والرحمة . فصبراً جميلا والله هو المستعان

عايـدة   أكاد اسمع نحيب أسرانا يا أبي ، وان قلبي يتألم من الغيظ، والدم يغلي في عروق . آه أيتها السموات، ماذا أفعل وقد قضى حب رداميس على قلبي وروحي ! كفى . . كفى أيها القدر من تعاسته وهموم ، فإني فتاة ضعيفة محطمة القلب ، ليس لدي القدرة على أن أصارع الزمن الغادر . فارحمني يا إلهي وامنحني نور الحياة ولو لحظة خاطفة ، أستطيع أن أحيا بذكراها في عالم الحب والخلود .

عمو نصر   صبراً يا عايده ، فجيشنا الباسل على تمام الأهبة لمهاجمة جنود فرعون والقضاء عليهم ، ولكن ينقصنا لاتمام خطتنا آمرا آخر ، ألا وهو معرفة طريق العدو الذى سيسلكه أثناء الزحف .

عايـده   ماذا تقصد يا أبي؟ ومن يستطيع أن يحصل على هذا السر الخطير؟

عمو نصر   باستطاعتك أنت الحصول على هذا السر في غاية السهولة والبساطة.

عايـده   أنا . . أنا . . يا أبي؟

عمو نصر   أجـــل . . وسيحضر رداميس في هذه اللحظة ، فاستعدي والأمر بيدك . إن رداميس يحبك ويثق فيك إلى حد كبير، وهو قائد جيش مصر . . والآن فهـــل وصل ذكاؤك إلى ما أقصده ؟

عايـده   إن ما تطلبه وما تفكر فيه مستحيل أن أقوم بتنفيذه يا أبي .

عمو نصر   (يظهر عليه الغضب وثورة النفس) غادروا خيامكم أيتها القبائل الراحلة لتزود عن الوطن ، وصبوا الخراب والدمار على مدن الأعداء . وأنتم أيها الجنود البواسل :

يامن تتضورون من الجوع وهول الحروب، إبعثوا الرعب والخوف فى قلوب الخونة ، وأذيقوهم أنواع القتل والتذبيح

عايده — (ترتجف من حدة والدها) الشفقة بى ياأبى .

عمونصر — ألا تنظرين أيتها الخائنة إلى أمواج النيل المتشبعة بدماء أبناء وطنك ؟ ألا تسمعين تأوهات مرضاك بين جدران واديك المقدس ! إنها تناديك ، وتتوسل إليك أن تمنحيها مساعدتك وعطفك . ألا يصل إلى مسمعك عويل النساء والأطفال الذين فقدن ذويهن فى المعارك ؟ أليس كل هذا يذكرك ويعيد إلى أذهانك بأنك خائنة للوطن ، وأنك تضنين علينا بالمعونة فى هذا الموقف العصيب.

عايده — رحمة وشفقة بى ياأبى.

عمونصر — أرى شبحاً مخيفاً يتتبع خطواتك فى الظلام ، يكاد أن يمد ذراعيه للقبض على عنقك .

عايده — لا . لا . الرحمة والعون ياالهى .

عمونصر — ان والدتك ترسل اليك لعناتها فى كل صباح ومساء.

عايده — كفى ياأبى . . فاصفح عنى واغفرلى .

عمونصر — لست أباك بعد الآن ، ولست ابنتى ، أنك جارية ووصيفة فرعون .

عايده — سامحنى يا أبى ، أتوسل إليك أن لاتقذفنى بهذه اللعنات ، أما إذا كنت تعتبرنى وصيفة للفراعنة فانى مازلت إبنتك المخلصة التى تنتظر عطفك ومعونتك .

عمونصر — تصورى ياعايده موقف أبناء وطنك المغلوبين على أمرهم ، وأنهم يتلهفون شوقاً لمساعدتك الصادقة ، وأن فضل النصر سيعود إليك .

عايـده	سأرضخ لمشيئة الوطن يا أبي ، وسأضحي بكل شيء من أجله

عمونصر	تشجعي ياعايده فان رداميس يقبل علينا من بعيد ، وأرى من الواجب أن أتوارى في مكان قريب (يختبيء عمونصر بين أشجار النخيل)

المنظر الرابع

« عايده ورداميس »

رداميس	أقبلي ياأعز من روحي ، فأني راحل الى ساحة الحرب ، ولا أعرف مايخبئه القدر لى ، وهل سأراك بعد الآن أم لا ؟

عايـده	ماذا تريد القول ؟ ومن الذي قادك الى هنا في هذا الوقت ؟ اذهب وشأنك .

رداميس	ان رباط الحب الذي ربطني بروحك الطاهرة هو الذي دفعني لأراك في هذا المكان .

عايـده	(بسخرية) لا أعتقد ، ولا تفكر في أن تخدعني فهناك حبيب آخر ينتظرك ، وان مذبح القرابين على استعداد للاحتفال بزواجك بامنيريس .

رداميس	أيتها السموات ، اشهدي على ماأقول ، ان عايده حبيبتي الوحيدة ، التي يحترق لها قلبي ووجداني ، أقسم لك ياروحي بأني مخلص لك من كل جوانحي ، ولاأحنث لك بيمين الحب

عايـده	إحذر من أن تكون عابثا بقسمك ، وحاشا أن أحب من خان عهده وضميره .

رداميس	وهل تشكين في حبي ياعايده ؟

عايـده   بالطبع ، لأنك قطعت على نفسك عهودا لإمنيريس ولا تستطيع الآن أن تتخلى عن الأمنيات التى منحتها إياها وخاصة أمنية الزواج ، ولا تنسى أن رغبات فرعون فوق كل شىء ، وأن الشعب آمنك على مستقبل البلاد .

رداميس   إصغى ياعايده، نحن الآن على أبواب حرب أخرى ، والأحباش قد بدءوا هجومهم فى عدة ميادين ، وهم يندفعون كالسيل نحو معسكراتنا ، ولأجل أن ننقذ البلاد من مخالب العدو ، فقد استدعانى الشعب لقيادة الجيش وسأستجيب لمطالبه وخاصة أن الملك غمرنى بعطفه وتقديره لشجاعتى وانتصاراتى السابقة، فلا بد من خوض الحرب مرة ثانية ، وتأكدى أن حبك لى يا عايده هو الذى يجدد لى أمل النصر والمثابرة وأن طيفك يظللنى أينما سرت فى كل بقعة ومكان .

عايـده   ستذهب الآن إلى ميدان القتال ، وتتركنى وأبى تحت رحمة إمنيريس الغادره ، إن حقد هذه المرأة لا يوصف ، وكأنه صاعقة تجلب الشر والدمار على كل من تنزل عليه .

رداميس   لا تخشى شيئا يا عزيزتى فانى سأدافع عنك وسأحميك من كل سوء ومكروه .

عايـده   أرى أن الحرب والصراع خطر عليك ياحبيبى ، ولدى فكرة صائبة نستطيع أن نتخلص بها من هذا المأزق الحرج ، فهل تقبلها منى ؟

رداميس   وماهذه الفكرة التى طرأت على بالك ؟

عايده نهرب سويا من هذا المكان .

رداميس يا آلهي ماذا تسمع أذناى ! كلمة الهروب !

عايده نعم ، نلوذ بالفرار داخل هذه الصحراء المترامية الأطراف ثم نعبر منها الى أرض وطنى الذى يستقبلنا برعايته وحفاوته . سنجد يارداميس فى بلادى كل راحة واطمئنان . إنها المكان الوحيد الذى نشعر فيه بالسعادة والهناء . سنمرح سويا تحت أشجار الغابات التى تظلل حبنـــا إلى الأبد ، حيث تمطرنا الزهور برحيقها المختوم . سنستقبل هناك عالم ملىء بالنشوة والسرور ، وستسموا أرواحنا إلى سماء الحب لتباركنا الكواكب والسموات ببركاتها .

رداميس حاشا وكلا أن أسلك طريق الهروب .

عايده إذا كنت تصر على ذلك ، فاذهب اذن واتركنى مع والدى وشأننا فى هذا القصر ، ولتحرسنا الآلهه .

رداميس لن أخيب لك رجاء يا عايده . وان آله الحب الذى جمع أرواحنا الطاهرة سيحلق بنا باجنحته الى السموات العليـاء حيث نرتشف فيها كؤوس العشق والهيام . سنهرب سويا ياحبيبتى . ولتمدنا الالهه برعايتها وعنايتها . آه يامصر العزيزه ويامسقط رأسى . ساهجرك وان هجرك يؤلمـــنى . وداعا ياايزيس . وداعا أيتها المدينة الضاحكة مهد الحب والآمال . لقد نلت الفخر والجاه فى تربتك ، وتنعمت بخيراتك ونعمك ، إن فراقك يحز فى قلبى ويبعث بروحى الى عالم الفناء .

عايـده — ان الحب لا يتساوى معه شيء . وسعادة العشق ستعوض لنا عن كل غرض ومرمى . لا تحزن ياحبيبي ولا تترك نفسك ضحية للهم والقلق . فان أرواحنا الخالصة الالهة ستكون فى مأمن من كل مكروه، هلم بنا فالفرار أفضل وسيلة لانتقالنا الى حياة الحب والطمأنينه .

ردامیس — (متردداً) عايده: وشرف وضميرى ! هل أضحى بهما ؟

عايـده — هيا بنا قبل أن يضيع الوقت ، اذا كنت تحبنى حقا.

ردامیس — أما زلت لا تصدقين قولى، وإنى أحبك حبا يفوق العباده .

عايـده — ان ترددك يجعلنى أشك فى قولك.

ردامیس — أقسم لك بانى وهبت لك نفسى وأحببتك حبا لم يحبه شخص من قبلى.

عايـده — (تسخر من قوله) أعتقد أن أمنريس تنتظرك فى مذبح الآلهة للاحتفال بعقد الزواج .

ردامیس — لا . لا . ياعايده إن ماتقولين بعيدا عن الحقيقة .

عايـده — تقول ذلك وأنت أعلم بحالى وحال والدى وما نحن فيه من ذلة وأسر، لقد ضقنا ذرعا بهذه الحالة المؤلمة ، فهيا ننجوا بأنفسنا .

ردامیس — إن حبي لك يا عايده يجعلنى أضحى بشرفى ووطنى ، فهيا بنا نهرب قبل طلوع الفجر لكى نتجنب كل خطر يهدد حياتنا، ولنتضرع الى إله الحب أن يمهد لنا السبيل الى الخلاص.

(يهم الاثنان بالرحيل ولكن عايده تتوقف فجاة وتقول الى ردامیس)

عايده	بماذا تنصح لنا أيها الحبيب، وأى طريق نسلكه حتى نكون بمأمن من الأنظار، وخاصة أن رجالك وجنودك يستعدون للخروج من أبواب المدينة لمهاجمة الأحباش على غرة ؟

رداميس	لدينا طريق واحد نأمن فيه كل خطر وقد رسمناه لمهاجمة الأحباش فى الصباح الباكر فهيا نسلكه الان قبل الغد .

عايده	وما هذا الطريق ؟

رداميس	انه مضيق (نابتا)

المنظر الخامس

« نفس الأشخاص وعمونصر »

عمونصر	(يخرج من المخبأ) مضيق نابتا، إنه نفس الطريق الذى سنسلكه جيوشى فى الغد لاستعادة مجد بلادى .

رداميس	(مرتبكا) من هناك ؟ ومن الذى سمع هذا السر ؟

عمونصر	أنا أبو عايده ملك الحبشه .

رداميس	كيف تجسر على ارتياد هذا المكان ؛ أحقاً أنت ملك الحبشه؟ ولكن لا. لا. لا تصدق ما فاهت به شفتاى، انه كذب، انه تضليل.

عايده	أما زلت لا تثق فى حبى لك يارداميس ؟

عمونصر	ان ابنتى ستصبح ملكا لك .

عايده	وتاج الحبشة أقدمه من الآن هدية لك .

عمونصر	ان حبك لابنتى وزواجك منها سيجعلك الحاكم والناهى على بلادى الواسعة الأرجاء .

ردامیس	یاللخجل ویاللعار. أأخون وطنی وبلادی وأسلمها للأعداء؟

عایده	هدیء روعك وخفف من حدة آلامك.

عمونصر	إسمع أیها القائد. لست مذنبا فی تصرفاتك. ولكن الالهة هی التی قادت الیك هذه المقادیر، فلا تضیعوا الوقت سدی، واتبعونی أنتما الاثنان الی الضفة الأخری من النیل. وانتظرونی هناك فی الممر حتی أحضر الیکما بعد هنیهه ونلوذ جمیعا بالفرار. ولتبارك الالهة حبك لعایده، وتضحیتك فی سبیل قلبها الذی یقدسك ویعبدك.

المنظر السادس

(نفس الأشخاص السابقین. تدخل أولا أمنیریس، ثم رمفیس. وأخیرا الكهنة والحراس)

عمونصر	(یخاطب ردامیس) هیا اتبعنی .. هیا.

إمنیریس	(تخرج من المعبد صارخه) یاله من خائن لقد أفشی سر الوطن.

عایـده	(مرتبكه) یاالهی. انها هی!

عمو نصر	(یهجم علی امنیریس یرید أن یطعنها بخنجر) لقد أفسدت علینا الخطة أیتها الملعونة وستنالین الآن جزاءك.

ردامیس	(یمسك بتلابیب عمو نصر ویقف أمامه حائلا دون إرتكاب الجریمة)

عمو نصر	یاللخیبة ویاللجنون..

(الحرس یهرعون للقبض علی ردامیس وعمونصر وعایده)

عمرو نصر (يجذب عايده ويهرب الأثنان)

رمسفيس (مخاطبا رئيس الحرس) أقبضو على هذا الخائن (مشيرا الى رداميس)

رداميس وأين قوتك وقدرتك أيها الكاهن حتى تامر الحراس بالقبض على وها أنذا أسلم نفسى لك .

الفصل الرابع

« صاله فى قصر الملك ، على اليسار ممشى طويل يتصل برواق كبير وينتهى بمعابد الآلهة . على يمين المسرح ممشى آخر يقود الى سجن رداميس »

المنظر الاول

(امنيريس على حده)

إمنيريس لقد هربت هذه الفتاة الحبشية من جحيم الأسر وعذابه ، وهاهم الكهنة يقبلون الآن لمحاكمة رداميس . الموت والإعدام جزاء كل خائن يفشى أسرار الوطن . وإن رداميس ارتكب جرما يستحق عليه الموت . إنه خائن للعرش ويود الفرار مع غريمتى . فالويل لهما الأثنان . ولكن ماذا افعل يا إلهى بعد موت رداميس ! إن نار الغيرة والحب تلهب أحشائى ولا أستطيع البعد عنه ولا الحياة بدونه . الشفقة بى أيها القدر المحتوم فان الحب قوى لايخذله خاذل . كم أتمنى أن يعترف

ردامیس بخطایاه ویستغفر الآلهة عن إثمه وجرمه . إنى أحبه حبا يفوق العبادة . وأتمنى أن أنقذه من براثن الموت.ولكن ما هى الوسيلة الفعاله لانتشاله من هذا الهلاك !

(تتجه الى الحراس) إستحضروه أيها الحراس أمامى ، إستحضروه على عجل .

المنظر الثانى

« أمنيريس . وردامیس مقادا بالحراس »

أمنيريس — والان أيها الخائن لعرش الوطن . ستنطق العدالة حكمها الرادع فيك. ولن يأخذ منك شفاعة ولا رجاء .لقد أفشيت سر الجيش . فدافع اذا عن نفسك دفاع الابطال فى ساحة الوغى ، وادفع عنك كل الاتهامات والظنون التى تحوم حولك حتى أستطيع معونتك ، والتوسل الى أبى أن يصفح عنك . سأكون الرسول الأمين لك والمدافع عن جرمك ، وساطلب لك من الالهة الصفح والغفران .

ردامیس — فلتشهد على السموات بانى برىء ، ولن أتوسل أو أتضرع الى أحد . لست فى حاجة الى دفاعك وسأدفع عن نفسى كل كذب وبهتان. واعلمى بانى سأظل مخلصا لعايده حتى الممات ، ولن احنث بعهد الحب لها .

أمنيريس — اذا برىء نفسك ولنرى ماستقول.

ردامیس — لن أقول شيئا .

أمنيريس — اذا أصررت على الصمت فستلاقى حتفك ، والموت سيكون

من نصيبك .

ردامیس الأمر هين لدى. فقد سئمت الحياة وما فيها من فرح وسرور، وهموم واحزان . وانى افضل الموت عن البقاء بعيدا عن عايده .

أمنيريس لا . لا . بحق الآلهة . ان تموت وستظل لأجلى . انى أحبك وموتك سيكون ضربة قاضية على حياتى ، ولن أستطيع العيش بعدك . لقد حطمت آمالى وقاسيت من أجلك صنوف التعاسة والآلام . لا ياردامیس لا تستمر فى عنادك فسأمنحك كل عزيز على وجه الأرض، المجد بعظمته ، والسلطان بجاهه .

ردامیس إصغى الى قولى . ان قلبى لم يخفق بحبك ابدا . ولم يحمل بين جوانحه أى عاطفة لك . لقد ضحيت بشرفى ومجدى فى سبيل عايده . فلا قوة ترغمنى على التخلى عن حبها . ولا عظيم يجبرنى على خيانة عهدها .

أمنيريس ارجوك ان لا تذكر سيرة عايده بعد الان .

ردامیس ولماذا . . ان عايده اعز مخلوقة لدى فى الحياة . وقد حملت الخجل والعار على اكتافى من اجلها . كيف تمنينى بالحياة وانا بعيد عنها ؟ ولكن بحق السماء خبرينى عن حقيقة فتاة احلامى ، وهل مازالت على قيد الحياة ؟

أمنيريس اراك تتهمنى بموتها . ولست غادرة الى هذا الحد ، فاطمئن واعلم أنها مازالت حية .

ردامیس (يتنهد) أحقا ياعايده مازال قلبك ينبض لأجلى !

أمنيريس ان جنودنا البواسل طاردوا أباها عند محاولته الهرب وقتلوه شر قتله .

رداميس ولكن هي . . . ماذا حصل لها ؟

أمنيريس انها لاذت بالفرار ولا نعلم عنها اى خبر .

رداميس أيتها الالهة ! اتوسل اليكم ان تساعدوا عايده على النجاة وان تنقذوها من كل شر . فان روحى عالقة بروحها وستظل سابحة معها فى الدنيا والآخرة .

أمنيريس وإذا ساعدتك فى محنتك هذه وعملت على انقاذك من هذا القبر ، فهل تعدنى وعداً صادقاً أن تهجر عايده وتظل لى وحدى ؟

رداميس أبداً ... يستحيل أن أعاهدك هذا العهد .

أمنيريس فكر جلياً فى الأمر ، واعلم أن سعادتك ونجاتك من الموت يتوقفان على هجرانك لها ، فاطرح حبها على جانب ، فان الحياة جميلة وعظمة السلطان طوع بنانك .

رداميس لا ... لا أبغى شيئاً فى الحياة سوى حب عايده .

أمنيريس وللمرة الأخيرة أكرر عليك القول ، إنسى هذه الفتاة وأبعدها عن مخيلتك ، فاذا لم تنسها وأنت على قيد الحياة ، فموتك الان يجعلك أن تنساها إلى الأبد .

رداميس لا أهاب الموت ومرحباً به .

أمنيريس إنى أرثى لموقفك ، واقدره كل التقدير ، وأعلم بأنك مهما توسلت وتشفعت فلا فائدة ترجى وأن الموت المحقق مصيرك . فلماذا ترفض إذاً حبى الذى سيكون بمثابة العون لك وانقاذك من الهلاك ؟

ردامیس	أرى الموت جميلا أمام عيني ، وابتسم له إرضاء لعايده ، إن حبها يلهمني الشجاعة والايمان في كل موقف عصيب . وداعاً يا حبيبتي فأنت سعادتي الأبدية وآمالي الخالدة .

أمنيريس	والان بعد أن أصررت على موقفك الغاشم ، ولم تصغ لنصائحي وتوسلاتي ، فاني سأسلمك إلى الحراس لتنال قصاص ما عملت يداك .

ردامیس	أشجعك على الانتقام مني ، وإن شفقتك على تزيد موقفي تعقيداً وإرهاباً .

(يدخل حراس السجن ويصحبون ردامیس إلى الخارج)

المنظر الثالث

« إمنيريس ، رمفيس والكهنه »

أمنيريس	آه ما الحيلة! وكيف أنقذ ردامیس وهو الان على شفا الموت، إن العدالة لا تشفق على مجرم أثيم خان الوطن وأفشى أسراره . ولكن الجرم جرمك أيتها الحبشية الملعونة لأنك خدعت حبيبي وأسرت لبه بمكرك ودهائك ... يا حسرتاه على موت هذا الفتى الجريء ، وكيف تحلو لى لذة العيش بعد موته !

(يعبر الكهنه المشى المؤدى إلى النواويس)

إمنيريس	لقد حان وقت موتك يا ردامیس ، وبعد لحظة ستنطق العدالة حكمها فيك ، آه يا ربي ! ما زال طيف الحب يحوم حولى ويتبعني في مطاقى ، ولكن لا . لا. إن ردامیس خائن لى وللوطن، فالموت جزاءه .

الكهنة (يتضرعون للاله الأكبر فتاح)

أيها الآله القدير ، يا من منحتنا معرفة الكون ونور الحياة ، أسد إلينا بحق نورك القدسي كل عون ومساعدة .

إمنيريس وأنت أيتها السموات العليا ، إشفقي على حالي وارحمي صبيتي ، فالاحزان تكاد أن تفقد حياتي . أتوسل إليكم بكل عظيم ، أن ترحموا رداميس وتبرئوا ساحته لأنه برىء من كل ذنب .

(يظهر رداميس مقاداً بالحرس وخلفه الكهنة)

إمنيريس لامفر له من الموت ، ولاحول ولا قوة لي بانقاذه بعد أن أصر على العناد . آه يا مسكين ! يا لك من حظ تعس . لقد دقت ساعة القضاء ، وأشعر بلفحات الموت الباردة تهب على وجهك

(يسمع أصوات رئيس الكهنة من الداخل)

رمفيس أيها الخائن لعرش الوطن ، لقد بحت بأسرار الدولة للعدو الغاشم ، فويل لك الآن ، وبرىء نفسك أمام قضاة العدل .

الكهنــة (يكررون قول رمفيس) برىء نفسك أمام ساحة العدل .

رمفيس لماذا تصمت أيها الخائن ؟ تكلم وأفصح بما في نفسك من أفكار وهواجس .

إمنيريس رحمة به أيتها الالهة ، أتوسل إليكم بحق الفضيلة القدسية أن تشفقوا على رداميس ، لأن موته يقضي على روحي وسعادتي .

رمفيس إن رداميس جلب لنا العار والخزي وقد قهرت جيوشنا بعد أن كان النصر حليفنا ، ولابد من القصاص ، فبرىء نفسك الآن

الكهنــة (يكررون قول رمفيس) برىء نفسك .

رمفيس إنه صامت كالحجر ، والخائن ليس لديه ما يبرر ذنبه .

إمنيريس وللمرة الأخيرة ، أتوسل إليكم بحق السموات أن ترحموني

وترحموا رداميس .

رمفيس — أيها الخائن، إن جريمتك الشنعاء خذلت الوطن، فدافع عن نفسك .

إمنيريس — (يظهر عليها الرعب والخوف الشديد) أكاد أموت رعباً ، فاشفقوا بربكم علينا .

الكهنة — (بعد المداولة) ليس المجرم بقادر أن يفر من القدر المحتوم ، وأن مصر وشعبها ثائرون لجرم رداميس وينادون بالقصاص منه . والآن فان محكمة العدل تحكم على رداميس بالموت حياً ، وليكن ذلك بين جدران مذابح الآلهة .

إمنيريس — آه .. إن قواى لا تحتمل الموقف ، فاعدلوا يا قضاة السماء ، وخذوا من دم رداميس ولا تقبروه حياً .

(تخرج الكهنة من الناووس)

رمفيس — الموت والهلاك للخونة .

إمنيريس — أيتها الآلهة العظيمة ، خفف من حدة سخطك وغضبك فانه جرم رداميس يستوجب أن تقتصوا من دمه ولا تقبروه حياً ، فرحمة به وبي، فان حكمكم صارم يستحق العطف والحنان .

رامفيس — إن رادميس خائن وجزاؤه الموت .

إمنيريس — ضحوا من أجله ، لأنى أحبه حباً لم يسبقه غيرى ، فارفقوا بقلبي الحزين الذى تمزق من حرمان السعادة والحب .

رمفيس — لا . لا . فالخائن يجب إزالته من قيد الحياة .

إمنيريس — أيتها الكهنة ، إذا لم تصغوا إلى توسلاتى وتضرعاتى فان أرجو لكم سوى اللعنة والسخط ، ولتحرمكم السموات من عطفها ورعايتها .

التابلو الثانى

« ينقسم المشهد إلى قسمين ، الأعلى منه يمثل معبد الالهة فولكان ، مضيئاً بالأنوار الذهبية ، وفى الجزء الأسفل يظهر للعيان قبر رداميس محاطا بسلسلة من الصخور »

المنظر الأخير

« رداميس فى مقبرته، وفى أعلى المكان يقف قسيسان رافعان الحجر الذى سيغطى به القبر »

رداميس — أسمع فوق رنين الحجـــر الذى سيخمد أنفاسى إلى الأبد ، وداعا لك أيها النور ، ووداعا لك أيتها السموات المتعالية ، فلن يقع نظرى عليكما بعد الآن . وداعا يا عايده . وداعا يا حبيبتى ويامهجة قلبى . أين أنت الآن ! وأين مكانك ! هل ستصبحين سعيدة أو شقية بعد موتى ! لقد وافانى القدر إلى هذا القبر الملعون . فسيضمنى بعد لحظة بين جوانحه . ولن أسمع صوتك العـــذب الحنون الذى طالما ترنمت به روحى ونفسى .

(يسمع رداميس تأوهات فى الظلام)

رداميس — يا آاى ماذا تسمع أذناى ! طيف أو شبح أراد وداعى أم إنسان شفوق أرسلته السماء لإنقاذى من هذا الجحيم ! أين أنت الآن يا عايده !

عايده — أنا هنا يا رداميس .

هل أنت بالقرب منى ، وهل وضعوك فى اللحد المجاور للمعدى ؟

عـايده أجل يا حبيبي . فقد توقعت أن يحكم عليك بهذا الحكم القاسي . وكنت أعلم بأن هذا القبر يعد خصيصاً لاستقبال روحك الطاهرة النقية . لذا اختلست أعين الرقباء وحضرت إلى هنا خفية لاودعك الوداع الأخير ثم أموت بالقرب منك . إن السعادة التي لم أنلها في حياتي فسأحظى بها بجوارك في هذا القبر : وستصعد أرواحنا إلى العالم العلوي، لنتذوق فيه كؤوس الحب والطمأنينة .

رداميس لا يا حبيبتي الجميلة . لا أود الموت لك وأتمنى لك نور الحياة . إن القدر قسا علينا بقانونه الجبار ، ولكني أرى الحياة تفتح لك ذراعيها فاستقبليها بصدرك الحنون ... واتركيني وشأني أقاسي لوعة الموت والفراق .

عـايده أرى شبح الموت مقبلا علينا . لقد هبط الان بأجنحته ليحلق بنا إلى عالم الأبدية. كم أنا سعيدة بمفارقتي الحياة معك يا رداميس . ففي الحياة الأخرى سنضع حداً لآلامنا وأحزاننا . وهناك السكينة الحقة التي تسبح فيها أرواحنا بعيداً عن مآثم الشر وغوائل القدر .

(تسمع أناشيد القداس من داخل المعبد)

عـايده أسمع نشيداً حزيناً يرن صداه في أذني .

رداميس هذا قداس الموتى .

عـايده أهذا حقاً لحن موتنا وختامنا ؟

رادميس أجل ، يا أعز من روحي ، فبعد لحظة سنذهب إلى عالم الخـلود .

(عايدة ورداميس) وداعا أيتها الدنيا بما فيك من أفراح وأتراح ، ووداعا يا أحلامنا الجميلة التي تبسمت لنا في ليال زاهرة بالأماني والآمال . إن السماء تفتح مصراعيها لاستقبالنا ، فإلى عالم الأبدية نسمو ، وإلى الرب القدير نطلب الصفح والغفران .

أمنيريس (تظهر في المعبد وهي متشحة بالسواد . تتجه نحو قبر رداميس ثم تركع أمامه والدموع تسيل من عينيها)
أيتها الروح المعبودة التي أحببتها من كل قلبي . إن الإيزيس الأم الحنون تستقبلك على أبواب السموات . فقري عيناً بمأواك . وارقدي في أمان وسلام .



« بلانش تمبون في دور أمنيريس »

التحليل الموسيقي لمسرحية عايدة

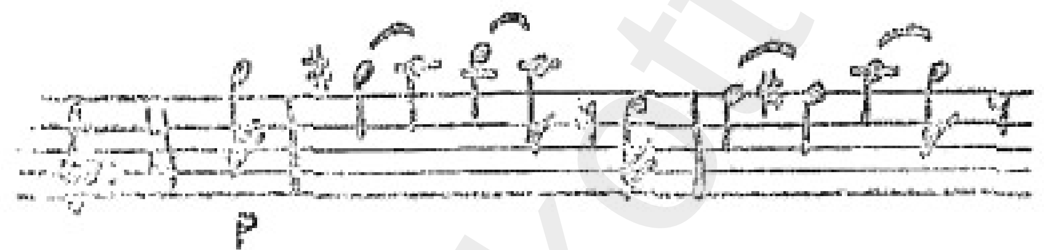
تحوى عايده أربعة فصول ، يمتاز كل منها بطابع خاص ، يسمو بنا إلى ذكريات الماضي البعيد ، ويبعث إلينا بصدى مصر القديمة وتراثها الخالد المجيد .

وما أن ترفع الستار عن الفصل الأول حتى تشنف الموسيق آذاننا بلحن من نوع البريليد السيمفونيك ، ذوى الفكرة الموسيقية الواحدة والبريليد Prelude كلمة تطلق على القطعة الموسيقية التي تبدأ بمجموعة الألحان ، وعادة تستعمل كمقدمة في الباليه (الرقص التعبيري) أو في السويت (سلسلة من ألحان الرقص) .

جاهد فردي جهد طاقته أن يصيغ هذه الجملة اللحنية (البريليد) في إسلوب ساحر عميق يستطيع أن يسيطر به على الجزء الأول من الأوبرا . ويدلى لنا الشاعر (بواتو Boito) في هذا الشأن ، أن رغبة فردى في استهلال المسرحية بلحن البريليد ليس القصد من ذلك استعمالها كمقدمة لفتح الستار ، ولكن الغرض من اختيار هذا اللحن الهادىء هو تصوير طبيعة الشرق وأفقه الشاعرى . والبرهان الساطع على ذلك أنه قد عثر ضمن مؤلفات فردى على افتتاحية (أوفرتير) لحنت خصيصاً لعايده ، وافتتحت بها التمثيلية عندما قدمت لأول مرة في اسكالادى ميلانو . والمعتقد أن فردى لم يعتقد لهذه الافتتاحية أهمية كبرى فاحتفظ بها ضمن مجلداته واقتصر على البريليد إلى أن أتى أرثور توسكانيني بعد مضى سنوات وقاد الأوركستر في حفلة موسيقية براديو نيويورك ، مستهلاً الحفل بهذه الافتتاحية التي كانت موضع النسيان والحفظ .

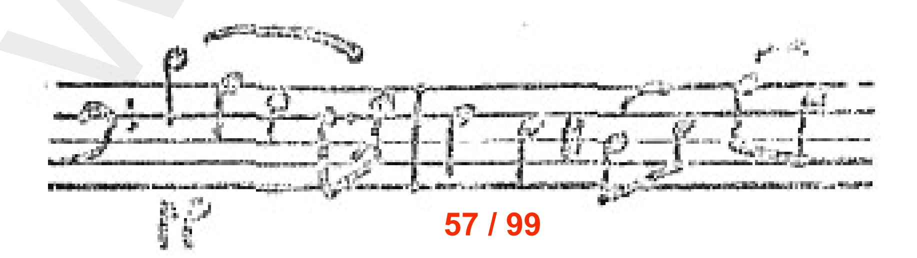
ويعزو ناقدو الأدب الموسيقى إلى فردى أنه إتبع طريقة الموسيقار الألمانى فاجنر من حيث إختيار طابع الألحان ، وتخصيص فكرة موسيقية لكل ممثل يظهر على خشبة المسرح . ولكن الأمر يختلف فى بعض الأحيان ، ونستطيع أن نميز الفرق الواضح بين الأسلوبين ، إذ أن فردى بخلاف فاجنر قد استعان عند صياغة ألحانه بعلم الكنتربوان ، مع طريقة مخففة وغير مثقلة بالأصوات ، تلك الطريقة التى تتلاءم مع موسيقى الشرق وطبيعته الهادئة . وان لحن (البريليد) الذى يعزف عند رفع الستار لأسطع بيان على صدق التعبير . نلاحظ أيضا أن هذا اللحن يصاحب عايده وخاصة حينما تبث لواعج غرامها وشجونها الى حبيبها رداميس .

ونعطى لحضرات القراء النوتة الموسيقيه لفكرة (البريليد)



نأتى الى الفكرة الموسيقية التى تعقب (البريليد) والمخصصة لغناء الكهنة وصلاتهم ، نجد أن المؤلف قد راع عند تلحينها أن تأتى بصوت غليظ جهورى فى طبقة الباص دلالة على الخشوع والاجلال لعظمة الآلهة ، ويخيل لنا أن أغانى القسس لتسمو بالنفس الى عالم آخر عميق فى التدين القدسى والورع الدينى . ولقد سلك فردى عند وضعه لحن صلاة الكهنة أن يكون على طريقة (الفيج) والفيج نوع من التآليف الموسيقية يستعين به الملحن عند توسيع جملته اللحنية التى تتبادل بالتوالى بين جميع طبقات المغنين .

واليكم الفكرة الموسيقية للحن الصلاة .



يبدأ الفصل الأول وترفع الستار عن منظر خلاب في قصر الملك بمدينة (ممفيس) ، حيث يظهر أمامنا رداميس فى زيه العسكرى ، يرتسم على وجهه دلائل الثقة بالنفس ، وقوة الشكيمة ، فيتبادل مع رمفيس رئيس الكهنة لحنا سماويا جميلا ، مشيداً على جملة موسيقية تتبع نظام (الفيج) .

وما أن يبارك رمفيس ردامیس على تقلده منصب قائد الجيش، حتى نسمع لحناً عاطفيا من ردامیس ، يتدفق بالمشاعر والخيال ، يبث فيه لوعة فراقه لعايده ، مخاطبا اياها (أيتها المعبودة ، سأحارب من أجلك حتى النصر وقد سلك فردى عند وضعه هذا اللحن أن يكون من نوع الرومانس (الرومانس كلمة مشتقة من Roman ، وكانت تطلق فى بادىء الأمر على أغانى المسرح التى تنشد باللغة الرومانية ، ثم طبقت فيما بعد على الأغانى العاطفية القصيرة التى تتخلل الأوبرا ، أو الأوبرات الكوميدية . والرومانس تقسم عادة الى أبيات يتناوب كل منهم فى نظام خاص كما هو الحال فى ألحان الموشحات . واليكم الفكرة الموسيقية للحن الرومانس .



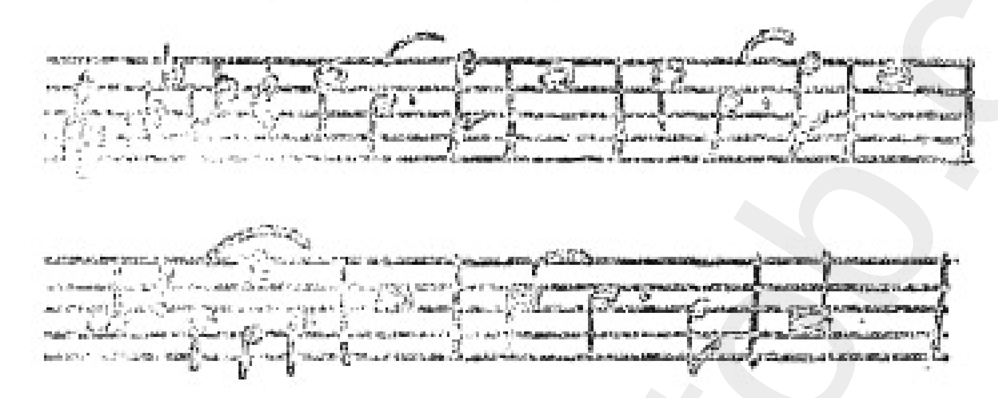
وفى مشهد ثان تظهر أمنيريس على المسرح وقلبها يتقد بنار الحب والعشق لرداميس . ومن الواضح أن فردى حاول فى هذا المنظر الاستجابة الى نفسية أمنيريس التحسة ، وتصويرها بألحانه فى وضعين مختلفين ، الوضع الأول نرى فيه الأميرة هادئة مبتسمة ، تحيا بأمل الحب ، وتنتظر عودة رداميس بفروغ الصبر ، ولكن سرعان ماتتبدل هذه الخواطر والشجون ، ويرتسم على محياها أسارير الحقد والغضب ، لأنها أيقنت أن

عايده تود أن تستأثر بقلب رداميس وتستولى على مشاعره . هنا نستمع الى نغمات الأوركستر ترتفع من الهدوء الى الصخب ، وتتزايد من اللين الى القوة، تجسم لنا غيرة امنيريس وسخطها على عايده فى نوتات موسيقية صادرة من آلات موسيقية تمير بطبيعتها عن المؤثرات والظواهر النفسية والطبيعية . فتخاطب الأميره عايده فى قلب يغلى من الحقد والانتقام ؛ وتقصف آلات الترومبون بنغماتها للرنانة، وأصواتها الصاخبة، ولكن بعد هنيهة يعم الهدوء والسكينة ، ويبزغ أمامنا أفق جديد مزين بآمال الصبر وانتظار الحبيب ، يصوره لنا عايده وامنيريس فى لحن شاعرى ، كل منهما يحاول أن يأسر قلب رداميس بألفاظ الحب وعبارات التعاطف . ويختام هذا اللحن الثنائى تعزف آلات الفيونسل والفاجوت جملة موسيقية على صوت منخفض من طبقة الباص ينبئنا بقدوم الملك مصحوبا بحاشيته وأتباعه .

وما أن يتوسط الملك البهو حتى تتزايد أصوات الأوركستر رويداً رويدا ، تعلن علينا فى لحن صاخب قدوم رسول الأخبار ، يخبر القوم باعتداء الاحباش على أرض (طيبة) وتوغلهم فيها وراء الشاطىء الايسر من النيل . وهنا يهيج الشعب على نغمات آلات الترومبون والكورنو ، ويصيح بأعلى صوته (الحرب والانتقام من العدو الغاشم) وبهدوء الموسيقى نرى رداميس مصحوبا بالجموع المحتشدة ، يودعونه بلحن يؤديه كورس كبير العدد ، يصاحبه إيقاع من النوع الذى ينظم خطوات الجند.

تأنب عايده ضميرها وتعاتب نفسها لأنها هتفت مع الجماهير بعودة رداميس منتصراً ، وكيف ينتصر عدو وطنها اللدود على أبيها وأبنـــاء شعبها ، ولكن الحب ليس له وطن ولا دين ، وله دوافع وأغراض أسمى من أن يقف أمامها أى حائل أو مانع .

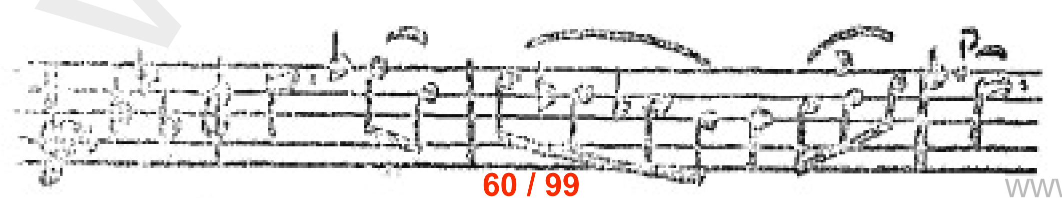
وهاهو لحن عايده وهى تصارع القدر ومآسيه .



تسدل الستار ، ويستبدل المنظر بمنظر آخر ، يمثل لنا مشهدا دينيا فى معبد فولكان (إله الحروب) ، غاية فى الورع والتقوى ، إذ نسمع من الداخل لحنا كنسيا له من الروعة والنفوذ ، مالم نسمع أروع منـــه فى الكنائس ، تؤديه جماعة الكورس بالتبادل مع رداميس ورمفيس ، والجمع ساجدين أمام الإله الخير (فتاح) يتضرعون اليه من أعماق قلوبهم أن ينصر الله مصر وأن ينقذها من ضير الأعداء .

ولا بد للقول أن المؤلف قد راع عند تلحين نشيد الابتهال للآلهة الاستعانة بسلم موسيقى يتخلله الفاصلة الثانية الزائدة ، لكى يعطى للمستمع حاسة ارتياح بسماع موسيقى ذى طابع شرقى يتفق وموضوع القصة .

وعلى صوت الهارب الحنون تتوسل القسس الى السموات أن يتغلب رداميس على العدو ، وأن يعيد للوطن سطوته وجبروته .

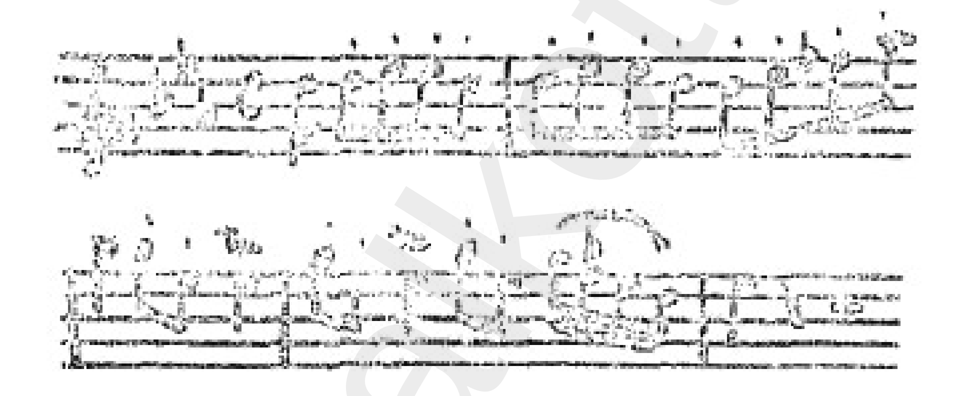


وما أن يتقلد القائد السيف المبارك حتى ينشد له الكهنة لحنا سمويا آخر يمثل مختلف المعانى ويسمو بشتى المشاعر .

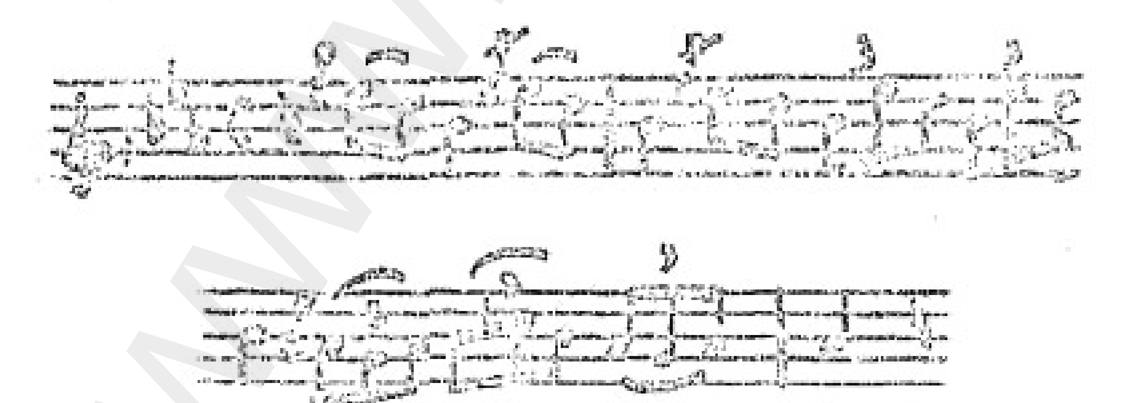


ينتهى لحن التبارك ويتقدمن الكاهنات برقصة بديعة ، يعتبرها نقاد الأدب الموسيقى أنها خير ما لحنت فى هذا المشهد . وقد أسبغ فردى على هذه الرقصة عبقرية ملموسة ، وطابع خفيف مرح تؤديه آلات محـــدودة كالفلوت والأبوا (نوع من الزمر ذى الريشة المزدوجة)

وها هى الجملة الموسيقية الأولى لرقصة القسابيح :



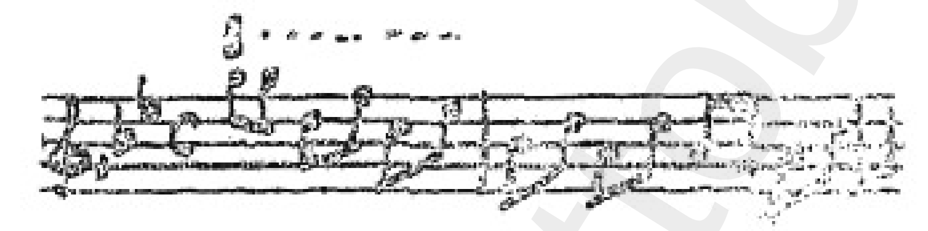
وقد نتأثر تأثرا جليا بجمال الجملة الموسيقية الثانية لرقصة القسابيح هكذا :



ترفع الستار فى الفصـل الثانى عن فى منظر مخدع إمنيريس ، وهى فى زى نومها الأنيق ، تلتف حولها الوصيفات فى ثيابهن المبهرة للانظار ،

وهن ينشدن على صوت الهارب الحانا حلوة ، تحمل فناً رائعاً وجاذبية مستفيضـــــة .

وما أن تجلس الأميرة على مقعدها الخاص حتى تستدعى راقصات صغيرات يرتدين أجمل الملابس المزركشة بالألوان البديعة . فيتقدمن على المسرح بخطوات هادئة كالنسيم ، تتماشى مع ما تشمله الموسيقى من تصوير ومعان . ولا جدال فى أن هذا المنظر يعتبر من أوقع مشاهد الرقص التعبيرى ، فهو قوة الاهتمام بتصوير عاطفة إمنيريس وتوسع مجال الخيال والتخيل فى الحب والهيام .

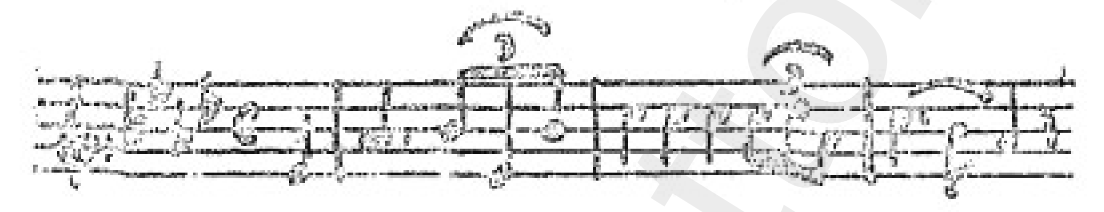


على أن إمنيريس بالرغم أنها كانت هادئة تسبح فى عالم الأحلام والآمال التى لا تعرف لها مقر ولا استقرار ، فقد فوجئت بقدوم عايدة فأرادت أن تنبأها أخباراً تندب بها حظها وتبكى على نكبتها ، فأعلمتها أولا بهزيمة الأحباش عن بكرة أبيهم ، ثم ثانيا بموت رداميس فى احدى المواقع الحربية ؛ كل هذا على نغمات حارة تفيض بالحزن والأسى .

يتبدل المسرح أمامنا وتظهر مدينة (طيبة) بمعابدها الخالدة ، وقد تدفقت الجماهير من كل صوب أفواجا وطوائف ، رغبة فى استقبال رداميس والحفاوة بجيوشه ، وهكذا كتب لمصر النصر المبين ، واستقر الأمر فيها على أحسن حال . وما كاد الملك يتصدر الاحتفال بعيد النصر ، حتى نسمع صدى أصوات النفير من الخارج ، يقترب رويداً رويداً الى أن تدخل الفرق على المسرح . إنه حقا لمشـــهد عظيم ملىء بالمشاهد المفرحة ، والمفاجآت السارة . وقد أعجب اسماعيل باشا بهذا المشهد إعجابا بالغا ، وشيد بفخامته وروعة إخراجه ، وخاصة منظر استعراض

الجنود على فرقتين يتقدمها عازفى آلات النفير التى تشبه كل الشبه النوع الذي كان متداولا فى حروب المصريين قديما . ونموذج من هذه الآلة ما زال محفوظا فى « قسم الآثار المصــرية بمتحف اللوفر بباريس » (فى صالة حرف E رقم ٦)

وأهم ظاهرة فى لحن النصر هو أن فردى قد راع عند وضعه أن يبدأ الموكب قدومه على جملة موسيقية مشــيدة على سلم لابيمول الكبير، تعزفه الفرقة الأولى من الموسيقى ، وما تكاد تتوسط المسرح أمام منصة الملك حتى تدخل الفرقة الثانية تتقدم القسم الثانى من الجيش، معلنة جملتها الموسيقية على سلم موسيقى (سى الكبير) .



مسكين عمونصر ، فقد وقع فى ميدان الأسر ، وها هو الان يقف أمام فرعون يندب حظه فى لحن ملىء بالإسى ، ويطلب منه العفو ومنحه حرية الحيـاة .



بصدد العناصر الهارمونية التى أدرجها فى مارش النصر فقد استعان بطريقة الهارمونى الكلاسيكية واستعمال الاكوردات السابعة على خامس درجة مع الانتقال بمهارة من السلم الأساسى الذى بدأ به اللحن الى السلم القريب له ، وهو (صول الصغير) . بالإضـافة على ذلك ، نلاحظ أن الفكرة الثانية للحن،والتى شيدت على مقام سى الكبير تختلف عن الأولى من حيث إضافة بعض عناصر الكنتربوان التى أكسبت اللحن جمالا فوق جمال .

وبتحليل موسيقى مارش الزواج ، وحلم فى ليلة صيفية من تأليف الموسيقار ماندلسون (١٨٠٩ - ١٨٤٧) يتضح لنا أن فردى قد سلك نفس المنهاج من ناحية تبديل المقامات فى أسلوب يمتاز بالعبقرية والابداع.

يتطور المحفل الى مشهد رائع ، يمتاز ببدائع الفكر ومبتكرات العقل ، تظهر فيه أنواع الرقصات البديعة ، ذو طابع يميل الى الشرق وشاعريته ، وكأننا غارقون فى بحر من الطرب وسحر النغم .

وقد يطول بنا الشرح فى ذكر الجميل من ألحان هذا الباليه . أجل ، كانت جهود فردي فى هذا المشهد جهود الجبابرة ، فهناك مناظر جديدة متنوعة ، وألحان مبتكرة ذى يقظة فى العواطف ورقه فى الحس .

والى حضرات القراء الأفكار الموسيقية الثلاث التى شيد عليها فردى ألحان رقصاته :

الفكرة الأولى وقد وضع لحنها على نوتات ثلاثية ، وكأنها تذكرنا برحيل القوم مسرعين ومهرولين الى حلقة الرقص .

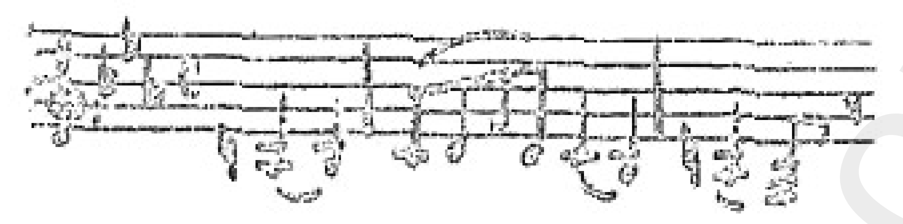


الفكرة الموسيقية الثانية وتمتاز بحلو النغم وروعة الإخراج :





الفكرة الموسيقية الثالثة ولها طابع عميق فى التعبير وصفاء الذهن ، وإن نغماتها الحلوة ، وسحر الإيقاع بها لأسطع برهان القول :



نصل الى الفصل الثالث من المسرحية ، وهو بداية لصفحة خالدة المؤلف ، صور لنا بخياله وموسيقاه مياه النيل المتداعبة ، ويالها من ليلة افريقية شاعرية ، تمثل طبيعة الشرق ونسيمه العطر ، وهاهى أشجار النخيل المتعالية إلى أطراف السماء ، ينعكس ظلالها تحت أشعة القمر ، فتسمو بمشاعرنا الى مكان علوى جميل مفعم بالنشوة والخيال .

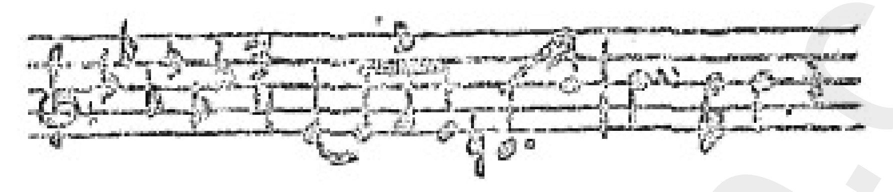
وما أن ترسو مركب على ضفة النهر اليمنى ، حتى نرى بمدهنينة رداميس وعايده يتبادلان عبارات الحب والهيام على لحن ساحر يأخذ بالالباب . ولكن عايده تحمل فى سريرتها أمراً آخر ، الا وهو الفرار مع حبيبها ليقضيا سعادتهما فى مكان أمن بعيداً عن الانظار .

وان لحن الرومانس الذى يسيطر على مشاعر المستمعين بما ينطبع عليه من طابع الشاعرية والخيال . لدليل قاطع على توافر المحبة . ويقظة العواطف والحس لدى الفنان الموهوب .



ترتفع الستار عن الفصل الرابع وليس هناك شك فى أن فردى قد تطور بموسيقى هذا الفصل وأدخل عليه من الالحان التعبيرية ما عجز معاصروه عن مجاراته فيها . وهاهى امنيريس الاميرة التعسة ترى ان

الملك بعظمته لا يساوى شيئا بجانب حب رداميس لها . والآن وقد سيق مهجة قلبها الى غياهب السجن ليحاسب على خيانته لاسرار الوطن . فهل فى استطاعة امنيريس إنقاذه من هذا الهلاك المحقق مقابل أن يمنحها قلبه . هذا ما تصوره لنا أغانى إمنيريس بطابعها اللين والرخو . انها تندب حظها وتبكى على نكبتها بكاء حارا تتفتت له القلوب والاكباد .



إن التاريخ لضنين بما يساويه فردى من علو الهمة والعبقرية ، وقد جسم لنا نفسية رداميس بعناده وصلابة رأيه ، إنه يحب عايده من كل جوانحه ويختار الموت دون أن يحيا بدونها ، يا له من منظر مؤلم يعبر عن الأسى والأنين ، فالأميرة تنتحب بأعلى صوتها على نغمات الأوركستر التى ترتفع رويداً رويداً ، لتصور لنا ثورة القلب وفقدان الأمل :



ولقد تعوزنا الصفحات وينضب المداد فى شرح ووصف ما خرج فردى الملأ من عبقرية فى هذا المشهد الأخير . لقد صور لنا الفنان بألحانه قوة القدر وقسوته على الثلاث المحبين . فرداميس فى إنتظار ملاك الموت ، وامنيريس تذوب من الحسرة والكمد ، وها هى عايده تتبع خطى حبيبها وتأتى سراً إلى قبره لتموت بجانبه . إن لحن الوداع لتصغى إليه الملائكة من السموات العليا ، وها هم القسس يتوسلون إلى الإله الأكبر (فتاح) أن يرحم العاشقان ، وأن يسدل عليهم ستار العفو والغفران :



تطور مسرحيـــة عايده

فى ٢٥ يوليه من عام ١٨٧٠ وفى بلدة سانت أجاتا ، سطرت أنامل فــردى هذه الرسالة الخالدة إلى جوليو ريكوردى يشرح فيها بعض نظرياته حول مسرحية عايده . ومن الشائع أن فردى إعتذر مرتين عن تلحين عايده نظراً لبعد المسافة بينه وبين مصر ، وكيف يستطيع أن يرحل إلى تلك البلاد وهو يخشى ركوب البحر واخطاره . ومع ذلك فان خيـال فردى الواسع الأفق ، وتصوره لهدوء الشرق وشاعريته حفزه على قبول هذا العمل الجبار ، وها هو يعلن هذا النبأ إلى جوليو :

« لقد دعيت فى العام الماضى (١٨٦٩) إلى تلحين أوبرا فى بلد شرقى بعيد عنى فى العادات والتقاليـد ، وأنت تعلم بأنى أهاب ركوب البحر . ولقد اتصل بى (دى لوكل) مؤلف حوار المسرحية وأشار إلى بأهميتها ، وما يرجى من ورائهـا من نفع مادى وشهرة فائقة فى موطن آخر ، ومع ذلك فقد أجبت بالرفض والإعتـذار . ولـكن يا صديقى بعد مضى شهر تقريباً من هذا الإعتذار ، أرسل إلى دى لوكل نسخة مطبوعة من موضوع عايده وكرر على الرجاء والإلحـاح ، مؤكداً لى بأن هناك شخصية كبيرة بمصر ترغب فى ظهور هـذه المسرحية فى أقرب وقت مستطاع ، وسأمنح مقابل ذلك العمل أجراً سخياً مشجعاً ، ولهذا فكرت من جديد، واطلعت على حوار القصة فأعجبنى كثيراً وقد قبلت الاضطلاع بهذه المهمة ، وأرجو الآن أن أوفق فى إختيار ألحان لتلك المسرحية تتناسب من حيث الفكرة

والمكان الذى ستمثل فيه . وما أن أرسلت تلغرافاً إلى دى لوكل أعلمه بالقبول حتى قدم إلى منزلى بعد ثلاثة أيام للتداول معى ولنتفاهم سرياً على خطة العمل ، وبالفعل تم الاتفاق بيننا على كل شىء ووقعت على شروط العقد »

« وبعد عودة دى لوكل إلى باريس أتيح لى الوقت الكافى للإطلاع على حوار القصة،فاتضح لى إجراء بعض تعديلات ضرورية ، ولكن هذا التعديل لم يعجب دى لوكل فحضر عندى ودرسنا سوياً المسرحية وحصرنا كل مايجب حذفه أو تعديله ليتسنى لنا التوفيق بين موضوع القصة وروح التلحين . وأخيراً تم الاستقرار بيننا على المطلوب ، وإنى الآن فى انتظار فرصة لمقابلة انطونيو غيزلانزونى، لكى أعرض عليه أمر وضع نثر دى لوكل فى الشعر الايطالى ، وسأحاول أن أطلب له أجراً مناسباً ازاء عمله الذى يحتاج الوقت الكافى والسهر المتواصل ، ويجب أن نستعد للاجتماع بالشاعر غيزلانزونى ، ولا تفصح له بشىء الآن » .

كانت أوبرا عايده وأغانيها موضع اهتمام فردى حتى لقد انصرف عن كل شىء آخر سواها . وبذلك قدمت عايده لأول مرة على مسرح دار الأوبرا بالقاهرة فى ٢٤ ديسمبر عام ١٨٧١ ، فاستقبلتها الجماهير بحفاوة عظيمة وإعجاب بالغ لما امتازت به من ألحان سهلة ممتعة، صافية الإلقاء ، وإبداع ملموس فى التمثيل . ولقد كانت لما احتوت عليه تلك الأوبرا من بدائع الفن وروائع الإخراج تأثير قوى فى نفوس الحاضرين والمستمعين. ولقد بلغ من نجاحها أن مثلت عشرات المرات ، كان المسرح فى كل مرة يضيق بالوافدين إليه .

ويسرنا أن نقدم لحضرات القراء أسماء الممثلين الذين قاموا بتمثيلية عايده للمرة الأولى وهم ما يلى تبعاً لترتيب أشخاص الرواية :

الأشخاص	اسم الممثل	نوع الصوت	
عايده	مدام بزونى	سوبرانو	(الصوت الرفيع من النساء)
أمنيريس	مدموازيل جروسى	ميزوسبرانو	(الصوت الغليظ من النساء)
رداميس	مونجينى	تنور	(الصوت الرفيع للرجال)
عمونصر	كوستا	بريتون	(الصوت الوسط فى الغلظة للرجال)
رمفيس	مدينى	باص	(الصوت الغليظ فى الرجال)

ومن المعروف أنه عند ما مثلت عايده عام ١٨٧٢ فى اسكالا دى ميلانو، قام فردى فى هذه الليلة بقيادة الفرقة والمسرح وأصاب من النجاح فيهما أضعاف نجاحـــه فى سابقيها ، وما إن إعتلى منصة قيادة الأوركستر حتى صفقت له الجماهير من جميع أرجاء الصالة ، وكان يمسك وقتئذ بعصا صغيرة مرشقة بالأحجار الثمينة ، يظهر فى أحد أطراف العصا اسم عايده وقد حفر على شكل نجمة من حجر الماس ، أما الطرف الثانى فقد نقش عليه اسم فردى مزيناً بأحجار بديعة ملفتة للأنظار .

ومن الدواعى التى أخرت ظهور عايده على مسارح فرنسا هى الحرب الشعواء التى اندلعت عام ١٨٧١ — ١٨٧٢ بين بروسيا وفرنسا ، وقد ساعدت هذه الفترة فردى على إجراء بعض تعديلات فى المسرحية بعد أن مثلت فى القاهرة فاسبغت عليها ثوباً جديداً أنيقاً .

وقد كتب فردى نبأ هـــذا التعديل إلى صديقه جوليو ، يعرفه أنه أستبدل ألحان الكورس التى وضعها سابقاً على طريقة البوليفونى الكلاسيكى بألحان أخرى على طراز الموسيقار بليسترينا (١٥٢٦ — ١٥٩٤) إذ أن هذا الأسلوب فى نظر فردى ينطبع بطابع السهولة والبساطه فى صياغة ألحان تتلائم مع روح الموسيق المتـــداولة فى الشرق . بالإضافة على ذلك فقد أستبدل فردى لحن الرومانس المخصص إلى الممثلة التى تقوم بدور عايده بلحن آخر تؤديه جماعة الكورس على نهج بليسترينا من حيث نظام توزيع الأصوات الغنائيـة وتماشيها مع علم الكنتربوان (علم ضمن علوم التأليف الموسيقى يساعد على تعـدد ألحان عديدة صادرة من فـكرة موسيقية واحدة) .

وموجز الشرح أن فردى فضل أسلوب سلفه بليسترينا لسبب واحد هو أن هذا الأسلوب يمتاز بهارمونى سهله تشيد غالبا على سلالم يونانية قديمة تعطى المستمع حاسة جمال وتوافق وتنويع فى النغم .

وكان Reyer الموسيقار الفرنسى يتتبـــع خطوات مسرحية عايده بشغف عظيم واهتمام زائد . وما أن قدمت هذه المسرحية لأول مرة فى باريس عام ١٨٧٢ حتى وجه Reyer إلى فردى بعض النقد فى أسلوبه الجديد ، وأتهمه بالمبالغة وعدم المحافظة على الطابع الذى يزكيه عشاق الموسيقى والمسرح فى ذلك العصر . ومع هذا فقد شيد الكاتب الفرنسى بأسلوب فردى من ناحية التوزيع الآلى للاوركستر ، وحلاوة الألحان والإيقاعات التى درجها فى المسرحية .

ومن المحاسن التي راقت لدى المؤلف الفرنسي هو اتباع فردي طريقة محكمة يستطيع بها أن ينتقل من لحن لآخر تبعاً للمقامات خاصة تنسجم مع ألحان وأغاني الأوبرا .

ويعاتب Reyer فردي بقوله :

« أما وإذا استمر مؤلفنا الايطالي على أسلوبه الجديد المستشرق فهو بلا ريب سيفقد المعجبين به في الغرب »

ويعتبر Réyer أن موسيقى فردي تجمع عناصر عديدة ، مشتقة من ينابيع مختلفة ، إما من موسيقى (فاجنر) ، أو من جونود ، أو من موسيقى ميير بير وبرليوز .

ولقد بلغ من نجاح هذه المسرحية أن أعيد تمثيلها في معظم مدن أوربا ، وذاع صيتها في النصف الثاني من الكرة الأرضية ، واستقبلتها أمريكا في ٢٦ / ١١ / ١٨٧٣ بأعجاب عظيم وتقدير سام .

حياة جوسيبي فردى

مؤلف موسيقى عايدة

يعتبر فردى من أعاظم مؤلفى الموسيقى بايطاليا فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، بل كانت مسرحياته الدعامة الأولى التى يستند عليها الكثيرون من معاصريه أمثال بونتشيلى وسجامباتى ومارتوتشى .



ولد الفنان فى دوقية بارما ، ببلدة رونسكول بالقرب من بوسيتو عام ١٨١٣ ، وتوفى فى ميلانو عام ١٩٠١ . كان والد الفنان يشتغل بادارة فندق صغير فى ضاحية البلدة ، ولكن حب الوالد وشغفه بالموسيقى مهد السبيل إلى ولده ليتلقى هذا الفن الجميل منذ صباه ، فصار يتقدم فى دراستها تقدما مطردا بخطوات واسعة ، حتى بلغ مرحلة هامه حققت مالدى الطفل من استعداد غريزى وموهبة سامية .

له عينان ضيقتان تكاد أن تتوارى تحت حاجبيه ، يشع منهما بريق القريحة والذكاء المتقد ، وقد مضى الفنان ربيع حياته بسيطا متواضعا ، يحسن معاملة الغير والأصدقاء ، فكان المحب الوفى لذويه ، والمثال لبنى بلدته . كان يعاود معارفه من وقت لآخر . وكان أهل قريته ينتظرون زيارته لهم بفارغ الصبر . لأنه كثيراً ما كان يجزل لهم العطاء والمعونة ، وينتشل المحتاج منهم من براثن العوز والفاقة . كان يحسن الى الفقير فى السر دون أن ينتظر المدح والاطناب .

كان فردى بطبيعته ميالا إلى الهدوء والسكينة . يتجنب ارتياد الأماكن الآهلة بالسكان ، والكثيرة الضوضاء . إنه كان يتضمن مجالسة الطبيعة ، يتنسم فيها أفكاره الموسيقية ، وخياله المتقد ، مصدر إلهامه وعبقريته . وكانت هذه الافكار تعبر تعبيراً صادقا عن عظمة فنه ، والمكانة العظمى التى جعلته من الشخصيات القادرة على إعتلاء صرح الموسيقى ، والارتقاء بها الى ذروة المجد والخلود .

كان فردى بشوشا طروبا . يمتاز بنفس أبية لا تعرف الكبرياء أو حب الذات . وكان يؤثر الانزواء عن أعين الناس ، لكى تتاح له فرصة العمل والانتاج ، بعيدا عن حب الظهور والدعاية المبالغة . وليس معنى هذا أنه كان لا يميل الى الفخر والتقدير ، ولكنه كان ينتظر الشهرة والجاه بعد أن ينجز مؤلفاته على الوجه الاكمل ، حينئذ تظهر للجماهير بثوب أنيق جميل ، مزين بأفخر النياشين البديعة .

إشتهر فردى بأولى مسرحياته بين عام ١٨٤٠ — ١٨٥٠ . وكان له الفضل الاكبر فى تطور الاوبرا الايطالية حتى بدأت منذ الحين تسير بخطوات واسعة نحو طابع الاوبرات الرومانتيك . ذلك الطابع الذى خيم

فيما بعد على كثير من المسرحيات الفرنسية حتى نهاية الثلث الاخير من القرن التاسع عشر . وإن مسرحيات ميربير Meyerbeer وجونود Gonuod وغيرهما لأكبر دليل على صدق القول والبرهان .

كانت مسرحية Erani من أعمال فردى البدائية خالية من العبقرية والتجديد ، ولكنها كانت بداية لسيل موفق من المسرحيات التى رفعت مؤلفها بعدئذ إلى قمة عالية من الشهرة والصيت ، حتى ظهرت رواية ريجوليتو عام ١٨٥١ فاستقبلها الجمهور إستقبالا منقطع النظير ، وصفق لها طويلا ، لما يتخللها من المداعبات السياسية المشوقة ، والمناظر المفاجئة التى يميل إليها أهل ذلك العصر ، مما حفز الفنان الايطالى وشجعه على الاستمرار فى تغذية المسرح بعناصر جديدة ، ومسرحيات أكثر عاطفية وشاعرية ، يسيطر عليها حلاوة اللحن وجمال التوقيع . ونموذج من ذلك ماتطرب له أذننا من الألحان العاطفيه التى تلقى فى مسرحيات ترافياتا أو ريجوليتو .

بدأ فردى ولوج المسرح برواية قصيرة تسمى (أوبرتو Oberto) مثلت لاول مرة فى ميلانو ، ثم فى روما والبندقية وفلورنسا ، وأخيرا ظهرت فى باريس عام ١٨٥١ . وقد اعتبرها نقاد المسرح من مؤلفات فردى البدائية التى مهدت له طريق النجاح عندما قدم رواية ريجوليتو لاول مرة . ويدلى لنا أدباء الموسيقى أن مسرحية ريجوليتو تتشابه كثيرا مع مسرحية (الملك يتسلى) من وضع الشاعر الفرنسى فيكتور هوجو . ويذهب الكثيرون إلى أبعد من هذا الحد ويعلنون أن نفس فكرة (ريجوليتو) وترتيب أشخاص الرواية ماهما إلا صورة مقتبسة من مسرحية هوجو . ولكن فردى لظروف سياسية عمل على استبدال أشخاص رواية الملك يتسلى بأسماء أخرى ثم قدم (ريجوليتو) فى هذا الثوب المزيف

مما نشأ عن ذلك خلاف قوى بين فردى وهوجو . واحتج الاخير على هذا التصرف الشائن ، الذى يتنافى مع كرامة الفن وحقوق التأليف . وأخيرا حاول أصدقاء الموسيقار والشاعر إزالة الخلاف بينهما . وبذلك استمرت مسرحية (ريجوليتو) تظهر على خشبة المسرح حتى اليوم ، بعظمتها القديمة ، تميز عن غيرها من مسرحيات العصر بأساوب شيق ، وموضوع فكه ، يطرب له الحاضرون والمستمعون . وأجمل مايشنف أذننا فى (ريجوليتو) تلك الاغنيـة الرقيقة العاطفيـة المسماه (المرأه الحركه La donna mobile) التى يلقيها رباعى من المغنيين فى نهاية الفصل الثالث من الرواية .

تطور فردى بالمسرحيات الايطالية الى درجة عظيمة يحسده عليها معاصروه ، وأدخل عليها روحا جديدة يعجز مؤلفو الاوبرات فى ذلك العصر مجاراته فيها . وفى عام ١٨٥٣ قدم لنا الفنان موسوعة فنية جديدة أطلق عليها عنوان (التروفير Trouvere) تلك الموسوعة التى رفعت شأن فردى الى درجة عالية من التقدير والاعجاب . وقد امتازت مسرحية التروفير بحمية فى الاداء والاخراج ، وابداع ملموس فى تقديم مواقف الحيرة والتساءل بين أشخاص الرواية ، مما يجعل الحاضرين يتابعون فصول المسرحية بشغف زائد واهتمام عظيم . ومن المواقف التى تتصل مباشرة بروح الجمهور وحواسه هو المنظر الحزين الذى يتمثل فى مشهد (البائسه) عندما تنشد Leonore أغنية مؤثرة . تدمى قلوب الحاضرين وتسيل الدموع من أعينهم .

تزايد الإنتاج الفنى لدى فردى وظهرت مسرحيـة ترافياتا (غادة الـكاميليا) وهى من تأليف الشاعر الفرنسى (دوماس فيس Dumas Fils)

وقد عالج الشاعر فى هـذه الرواية موضوعاً شيقاً أساسه التضحية والحب فى آن واحد . أما دور فردى فى هذه الناحية فقد صور المشاهد والأوضاع بألحان تتلون بطابع العاطفة والشاعرية . وتتناسب مع معانى الشعر وقوته من حيث الفـكرة والتعبير . وإن منظر فيوليتا وهى تتوسل إلى عشيقها بألحان جميلة صادرة من روح فردى ونفسه النقية لأسطع بياناً وتأكيداً لما نريد قوله . كـذلك مشهد الصلاة والقداس على روح فيوليتا ، فتتخشع له النفس ويسمو بالحواس إلى عالم الألوهية .

نصل الآن إلى عمل آخر حاول فيه الفنان الايطالى إيجـاد صلة قوية بين ألفاظ الشعر الجميل ونغمات الموسيقى الصافية . حينئذ ظهرت مسرحية (دون كارلو Don Carlo) . وبتحليل موسيقى هذه الأوبرا يتضح لنا أن الموسيقار الألمانى (فاجنر) أخضع بأسلوبه الجـديد كثيراً من مؤلفاته فردى منذ ذلك الحين وخاصة (دون كارلو) . ومما لا شك فيه أن أن فردى عثر على ضالته المنشودة فى طابع الأوبرا الألمانيـة من ناحية قوة الدرام ، ونظام الفـكرة الموسيقية التى تلازم صاحبها أينما ظهر على خشبة المسرح وتتوارى معه حينما يختفى عن أعين المشاهدين .

أعجب فردى إيما إعجاب بطريقة فاجنر وعمل على إختيـار ما هو صالح منها لأسلوبه الخاص فى التلحين . حتى أصبح من السهل عليه صياغة أفـكاره الموسيقية فى قالب أكثر ثراء من حيث الهارمونى والتوزيع الآلى. ومن الواضح أن مسرحيات فردى أخذت منذ ظهور أوبرات فاجنر تتلون بطابع القوة والشدة من ناحيـة الإفصاح والتعبير عن أفـكار المؤلف . وبذلك اختفت رويداً رويداً آلة الجيتار وألحانها الشـاعرية ، التى كانت غالباً ترافق موسيقى فردى فى كثير من الأوبرات .

ومما هو جدير بالقول أن المؤلف الايطالى قد أستعار نظرية (فاجنر) التي تعين لكل ممثل في الرواية فكرة موسيقية تستقل بذاتها . ولكن فردي جاهد دائماً أن يصيغ أفكاره الموسيقية بالأساوب الذى يفضله الايطاليين والمسمى (الغناء الجميل Bel canto)

عمل فردي على انجاز مسرحيته المشهورة (عايده) وقدمها لاول مرة على مسرح أوبرا القاهرة فى عام ١٨٧١ . ويكفينا الاشارة بالقول أن عايده لاتضاهيها مسرحية أخرى من ناحية الطابع العاطفى ؛ والتعبير الصادق بألحان الحب والاسى . وخاصة اللحن الجميل الذى يترنم به رداميس عندما يخاطب عايده بقوله (أيتها المعبودة ، إنى ماأحببت سواك إنسان)

كانت أفكار فردي وموسيقاه الاساس الذى بنى عليه معاصروه وتلاميذه معظم مؤلفاتهم الموسيقية . وأصبحت الاوبرا الايطالية تخطو خطوات واسعة نحو التطور والكمال ، حتى ظهرت مسرحيتى عطيل عام ١٨٧٨ ، وفالستاف عام ١٨٩٣ ، فاستقبلهما الجمهور بالتصفيق والتهليل . وبذلك عقد فردي النية على تلحين قداس دينى من وضع الشاعر (مانزونى Manzoni) ولاقت هذه الالحان من النجاح ما أكسب الفنان الموسيقى شهرة عالمية ؛ وجعلته من أساطين الأدب والفن . وقد كان لمقام فردى أثر بليغ فى بلاده وتقدير وافى من المعجبين بفنه ؛ حتى ألف أخيراً لحناً دينياً باسم (المدح للعذراء) ، من وضع الشاعر الايطالى (دانتى Dante) ويعتبر هذا القداس صفحة خالدة سطرت بمداد المجد والفخار . وقد راع المؤلف فى هذا اللحن أن ينشد فقط بأصوات النساء دون مصاحبة أي آلة موسيقية .

ومما لاشك فيه أن فردى يعتبر من المؤلفين الثلاث الذين سهروا

على التطور بفكرة الدرام من عام ١٨٥٠ — ١٨٧٠ ، إذ كانت الأنظار تتجه وتشتد إلى نوابغ الفن بألمانيا وفرنسا أمثال فاجنر وجونود الذين سلكوا نهجاً جديداً لايقيدهم بأسلوب العصر الكلاسيكي . نجد مثلا من بين فطاحل ألمانيا (فاجنر) ذلك الموسيقار الذى ذاع صيته بأوبراته الخالدة (تريستان وإيزولد) سنة ١٨٥٩ . كذلك جونود الفرنسي ، فقد قدم فوست سنة ١٨٥٩ ، وكانت آية فى الإبداع والجمال . بما حفز فردى على مجاراتهم فى فنهم الجديد وغذى مسرحياته بنواحي وعناصر تتفق وخياله الموسيقى من حيث جمال اللحن والابداع فى تجسيم الحقائق بموسيقاه الشاعرية .

على أن فردى بطريقته الخاصة أوجد صراعاً هاماً بين الاوبرا الفرنسية والايطالية من جهة وبين الاوبرا الألمانية والايطالية من جهة أخرى ، ولكن ذوق فردى يختلف اختلافا واضحاً عن معاصريه وقد ساعده الحظ فى التوفيق بين الصبر والغلبة فاشتهرت مسرحياته فى جميع مدن ألمانيا وفرنسا وهتفت له الجماهير طويلا .

كان الفنان يمتاز بروح خالصة فى التأليف وتوزيع الفكرة الموسيقية وكان ذوقه الفنى يتقارب كثيراً وذوق أهل العصر وميوله المسرحية فى وقت كانت النواحي السياسية تسيطر على إيطاليا وتلعب دورا هاما فى جميع نواحى العلم والأدب والفن .

كان التخيل فى نظر فردى كل ماهو صادر من شعور صادقة ونفسية حساسة ، تترجم بصدق وإخلاص مايجول فى الكون من ظواهر نفسية أو طبيعية ، وبالفعل تجلت هذه المآثر فى أعمال فردى الأخيرة وخاصة أوبرات عايده ، وعطيل ، وفالستاف

ويمكن القول أن أغلبية مؤلفي روسيا والغرب إقتبسوا كثيراً من نظريات فردي وخاصة الأسلوب العاطفي في تأدية اللحن والايقاع . لقد صور لنا الفنان الايطالي بألحانه الخيالية قصور الملوك والأمراء في إيطاليا وما تسبح فيها من بهجة وسرور ، وحزن وآلام ، وعز وثراء .

ويمكننا أن نأكد أن الشعب الايطالي قد استقبل موسيقى فردي بحفاوة زائدة ، وإعجاب مطرد حدى بالكثيرين من رواد المسرح أن يطلقوا على فردي إسم الترزي الذي يصنع الثوب الفخم المزركش بأجمل الألوان وأزهاها ، وقد نهج منهاجه بونتشيللي ، ذلك المؤلف الذي ارتفع صيته بمسرحيته (جيكوندا) . واستمر فردي يغذي المسرح الايطالي بمؤلفات غاية في الجمال والرقة حتى عام ١٨٨٠ ، ذلك العصر التي أخذت فيه أوبرات فاجنر تسيطر على ذوق رواد المسرح . ومع ذلك فلدينا الشواهد الكافية بأن بعض مؤلفات فردي تتشابه والأسلوب الذي سلكه سالفه روسيني من حيث الرخاوة في تأدية اللحن والتجديد في تقديم دور الأشخاص . ويرجع ذلك إلى إعجاب فردي في بداية عهده بمسرحيات روسيني والمواظبة على دراستها والالمام بسر صناعتها .

وجملة القول أن فردي أحب من صغره موسيقى المسرح ، وعمل على السمو بها ، والتجديد في عناصرها . إن مشاهد الدرام ومناظر المفاجئات على المسرح كانت أحب الأشياء لدى الفنان وأهم مايدور في مخيلته . لذلك جاهد دائماً لتنويع طابع موسيقاه من الشدة إلى الرخو ، ومن اللين إلى القوة . كما وتستقل الفكرة الموسيقية لديه بشخصية واضحة يلمسها كل من حاول أن يصغي بامعان إلى ألحانه ، مما اضطر فردي إلى ابتكار توزيع جديد في النظام الآلي للأوركستر . والبرهان على ذلك هو الفرق الشاسع

بين (نابوكا) أولى مؤلفات فردى عام ١٨٤٢ التى انطبعت بطابع الأوبرات الايطالية قبل عصر فردى وبين المؤلفات الأخيرة التى أختتم بها المؤلف حياته كأوبرا عطيل سنة ١٨٧٨ ، وفالستاف سنة ١٨٩٣ .

وجدير بالذكر أن فردى إنساق إلى تيار آخر من ناحية إسلوب التلحين ، إذ أدخل طريقة جديدة فى الغناء الايطالى أطلق عليها (الترنم باللحن الجميل Aria recit) . وقد نهج هذا المنهاج الموسيقار الايطالى (أريجو بوانتو Arigo Boito) وقدم للجمهور مسرحيتان من هذا النوع هما (ميفستوفلى ونيرون .

إن فردى بمرانه ودأبه على العمل ، وكده لرفع شأن الأوبرا الايطالية قام برسالة قوية ، أكدت جهاده وكفاحه فى سبيل الفن . لقد هتفت له الجماهير فى ألمانيا وفرنسا والعالم أجمع لحلاوة أسلوبه وجميل ألحانه التى لايضارعها الكثير من مؤلفات ذلك العصر . وقد ذهب المفكرون فى تعليل ذلك أن فردى كان يعشق ماهو جميل ومشوق فى الطبيعة والكون .

وموجز الشرح أن فردى يعتبر المؤلف الوحيد الذى أسبغ على الأوبرا الايطالية طول القرن التاسع عشر إسلوبا أساسه عنصر الجمال وحلاوة الترنيم . لقد خلدت ذكراه بين صفحات التاريخ . وإن اخلاصه للفن والمسرح جعلته يتربع على عروش الفنانين العالميين. كما وإن موسيقاه الشعبية وأغانى الريف التى لحنها فى صباه مازالت تنشد بين أفراد قريته وأهل وطنه . ومن الظريف بأنه قد عثر وقت الاحتلال النمساوى لايطاليا على عبارة منقوشة على جدران الشوارع تشير إلى هذه المقاطع (V. V. E. R. D. I.) وقد تناولت فئة من الايطاليين هذه العبارة إلى

معنيين مختلفين المعنى الاول ما يرمز إلى كلمة (Viva, Verdi يعيش فردى) .
أما المعنى الآخر فهو إختزال لجملة

Viva, Vittorio, Emanuel Re. d'Italia
(يعيش فيكتور عمنويل ملك ايطاليا)

حضرات القراء : ليس ماذكرناه إلا نبذة تاريخية مختصرة عن حياة فردى ، ذلك الفنان العبقرى الذى نعاه العالم بأسره فى ٢٧ يناير سنة ١٩٠١ وهو فى سن الثمانية والثمانين. على إنه وان كان جسده ميتاً فأن ذكراه مازالت تحيا بيننا . ولقد أوصى الفنان قبل وفاته أن تشيع جثته فى غاية البساطة وعدم التكلف ، وأن يكون وقت تشييع الجنازة إما عند طلوع الفجر أو فى المساء حين الصلاة على (Ave Maria) وبالفعل نفذت وصيته وودعه الشعب وداعا حارا فى جو من الخشوع والاجلال يليق بمكانته السامية . فنعم المأوى ونعم المصير .

موجز أعمال فردى

حياته الخاصة، والشعراء الذين استعان بهم فى موضوعات مسرحياته الغنائية.

تبعا لترتيب السنين والأيام :

١٨١٣ — وفى ١٠ أكتوبر ولد جوسيبي فردى ببلدة رونكول .

١٨٣٢ — حاول دخول كونسرفتوار ميلانو لإتمام دراسة الموسيق ، ولكن كبر سنه عن السن المقرر للإلتحاق كان حائلا بين ذلك .

١٨٣٦ — تزوج من مارجريت باريزى وكانت على جانب وافر من الجمال والعزف على البيانو فأنجب منها طفلين .

١٨٣٨ — شرع فى تلحين أول مسرحية بعنوان (أوبرتو Oberto)

١٨٣٨ - ١٨٤٠ — توفى ولديه وزوجته فحزن حزناً شديداً على فراقهما .

١٨٣٩ — مثلت مسرحيته الأولى (أوبرتو) . وفى ١٧ نوفمبر من نفس العام مثلت أيضاً فى تياترو ميلانو مسرحية (الوجه الجميل)

١٨٤٠ — فى اليوم الخامس من سبتمبر مثلت رواية (يوم فى مملكة) فى تياترو ميلانو .

١٨٤٢ — فى ٩ مارس قدمت على المسرح رواية (نابوكا) فلاقت نجاحا باهراً .

١٨٤٣ — مسرحية (I Lombardi alla prima Crociata) قدمت فى ٩ مارس على تياترو سكالا دى ميلانو .

١٨٤٤ — مسرحية (ERANI) ، مثلت فى البندقية ونالت شهرة عظيمة، وضع القصة الكاتب (فرنشيسكو بياف)

— مسرحية (I Due Fascori) ، قدمت فى ٣ نوفمبر بروما .
١٨٤٥ — مسرحية جان دارك مثلت فى ١٥ فبراير فى سكالادى ميلانو.
— مسرحية (ALZIRA) فى ١٢ أغسطس على مسرح بنابولى .
١٨٤٦ — مسرحية (أتيلا ATTILA) ، يوم ١٧ مارس فى البندقية .
١٨٤٧ — مسرحية(ماكبث MACBETH) ،أولى مسرحيات دور الشباب، قدمت فى فلورنسا فى يوم ١٤ مارس وضع القصة فرنشيسكو بيافى .
— مسرحية (قطاع الطرق) مثلت فى ٢٢ يوليه فى لندن .
— ترك فردى إيطاليا لأول مرة وسافر إلى الخارج .
١٨٤٨ — ثورة إيطاليا الأولى ، وقد اشترى فردى ضيعة فى سانت أجاتا ليقيم بها .
— مسرحية (قرصان البحر) مثلت فى ٢٥ أكتوبر بترييستا .
١٨٤٩ — اولى أوبراته من النوع الجدى (لويزا ميلر) قدمت على مسرح سانت كارلو بنابلى ، وضع القصة سالفاتور كارانو .
— مسرحية (موقعة لينجانو) فى ٢٧ يناير بروما .
١٨٥١ — مسرحية (ريجوليتو) فى ١١ مارس ، فى البندقية ، وضع القصة فرنشيسكو بيافى .
١٨٥٣ — مسرحية (التروفاتور) مثلت فى ١٩ يناير بروما ، القصة من وضع سالفاتور كارانو .
فى نفس العام مسرحية (غادة الكاميليا) مثلت فى ٦ مارس بالبندقية ، وضع القصة فرنشيسكو بيافى .
١٨٥٥ — وفى ١٣ يونيه قدمت مسرحية (صلوات العصر فى مدينة صقلية) ، وهى أول أوبرا سطرت لباريس ، وضع القصة الشاعر الفرنسى (أوجين إسكريب).

١٨٥٧ — مسرحية (سيمون بوكا نيجرا) مثلت فى ١٢ مارس بمدينة البندقية ، وضع القصة فرنشيسكو بيافى بالتعاون مع بواتو .

— مسرحية (AROLDO) فى ١٦ أغسطس بمدينة (ريمينى) .

١٨٥٩ — مسرحية (رقص تحت القناع) ، قدمت فى ١٧ فبراير على مسرح بروما (القصة من وضع أنطونيو سوما) .

— حرب الاستقلال الإيطالية ، وزواج فردى من المغنية جوسيبينا ستريبان .

١٨٥٠ — رشح فردى نائبا فى أول برلمان وطنى أفتتح بإيطاليا .

١٨٦٢ — مسرحية (قوة القدر) مثلت فى ١٠ نوفمبر فى مسرح سانت بيترسبورج ، وضع القصة فرنشيسكو بيافى .

١٨٦٥ — استقلال فردى من عضوية البرلمان .

١٨٦٧ — مسرحية (دون كارلو) مثلت فى باريس فى اليوم الحادى عشر من شهر مارس ، القصة من وضع كاميل دى لوكل الشاعر الفرنسى وزميله جوزيف ميرى .

١٨٧٠ — اندلعت الحرب البروسية الفرنسية وأجلت بسببها ظهور مسرحية عايدة فى القاهرة .

١٨٧١ — وفى ٢٤ ديسمبر قدمت مسرحية عايدة على تياترو الأوبرا فى القاهرة ، القصة من وضع ماريت بك ، الحوار كتبه الأديب الفرنسى دى لوكل ، الشعر الإيطالى من وضع أنطونيو غيزلانزونى .

١٨٧٢ — ورباعى الآلات الوترية على (سلم Mi Mineur) عزف لأول مرة فى ميلانو فى اليوم الأول من إبريل .

١٨٧٤ — مقطوعة دينية تحت عنوان (ريكويم ماس) قدمت فى ميلانو .

١٨٨٨ — مسرحية (عطيل) مثلت فى ٥ فبراير فى اسكالا دى ميلانو . وضع الأشعار أريجو بواتو .

١٨٩٣ — مسرحية (فالستاف FALSTAFF) فى ٩ فبراير أشعار أريجو بواتو .

١٨٩٨ — أربع مقطوعات دينية ، أنشدت لأول مرة فى أبريل .

١٩٠١ — توفى فردى فى اليوم السابع والعشرين من شهر يناير بمدينة ميلانو فشيعه الشعب بالإجلال والتقدير .



حياة غيزلانزوني شاعر المسرحية

لكى نحيط بمعرفة النواحى الأدبية والفنية فى مسرحية عايده يجب أن نتكلم بالذات عن شاعر المسرحية ، ومن هناك فى عالم الفن والأدب الإيطالى يجهل المآثر الخالدة التى دانت بها العصور السابقة إلى ذلك الشاعر العبقرى الملهم . لقد شادت ايطاليا بأفكاره الأدبية الصائبة ، وبالغت فى الثناء عليه .

بدأ غيزلانزونى حياته بدراسة الطب فى مدينة (PAVA) ولكن تأثره بالموسيقى تأثيرا عجيبا وشغفه بهذا الفن ساعده على التتلمذ على أيدى أساتذة بلدته وأن يتلق دروس فى العزف على آلة الكنترباص ، وسرعان مازاد ولعه بالموسيقى وحبه لها حتى انصرف كلية عن متابعة دراسة الطب وخصص كل وقته لدروس الموسيقى والغناء .

كان غيزلانزونى على جانب وافر من الدعة والكياسة ، أكسبته أخلاقه المتزنة وهدوءه العجيب صداقة الكثير من زملائه الفنانين وكتاب الأدب والمسرح فى ميلانو . وبذلك اشتهر اسمه فى تلك المدينة وأصابه نجاح باهر فى رسالته الموسيقية شجعه على الاستمرار فى ارتشاف هذا الفن الجميل حتى أصبح عضوا بارزا فى الأوساط الفنية .

وفى عام ١٨٤٦ عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره بدأ الموسيقار الشاعر ولوج المسرح كمغنى فى فرقة المنشدين (الكورس) ، وكان لما يمتاز به من حنجرة قوية يؤدى بها دوره (بريتون BARITON) على أحسن

وجه سببا حفزه على التنقل فى معظم مسارح بلدته يقوم فيها بادوار هامة، أغدقت عليه المال الوفير والمعيشة الرغدة. ومع ذلك فأن آمال غيزلانزونى كانت أسمى من ذلك فقرر الرحيل من بلدته والاستقرار فى ميلانو ، مقر الفن الايطالى ، ومرتعه الخصيب ، فاستقبله هناك أصدقاؤه ومعارفه إستقبالا رائعا لقى منهم حسن التقدير وعظيم الاعجاب . ومن الحكايات المعروفة عن غيزلانزونى أنه كان يجد متعة كبيرة ولذة فائقة فى تادية أدوار القادة الرومان ، فكانت الصالة تدوى بالتصفيق والتهاليل اعجابا له وخاصة عندما يظهر بسيفه الطويل وخوذته ذات الألوان العديدة التى تكسب هيئته وقامته الطويلة شكلا غريبا، يجذب اليه أعين النظار من كل حدب ومكان .

وكثيرون من عشاق الأدب المسرحى فى مصر يجهلون حياة هذا الشاعر بل ومن المؤسف له أن أغلبية رواد المسرح الذين يواظبون على حضور المسرحيات الغنائيه وخاصة مسرحية عايده لم يحاولوا اطلاقا الإلمام ولو بنبذة قصيرة عن حياة هذا الشاعر المجيد. وكثيرا ما اقتصر امره بعد أن يأخذ مقعده فى الصاله على الاستفسار عن اسم ملحن المسرحيه ، أو قائد الأوركستر ، أو أسماء بعض المغنيين . ومع ذلك فأنى اعتبر هذا التصرف غبنا للشاعر وتجاهلا لمآثره الأدبية على الرواية .

وإذا ما تتبعنا الانتاج الأدبى والفنى لغيزلانزونى يتضح لنا فى نهاية الأمر أنه ترك تراثا أدبيا واسع النطاق ، غزى به الأوساط المسرحية فى إيطاليا، وخاصه فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وقد نشرت مجلة الجازيت موزيكال التى تصدر فى ميلانو مقالة بشأن مسرحية

عايشه صرح فيها الكاتب Fontona مؤلف موضــوع مسرحيات برتشيني بأن ... غيزلانزوني يعتبر بجانب أنه موسيق زاول هذا الفن بإخلاص فهو أيضا صحفي بارع ، ينقد الفن والادب نقداً عمليا بأسلوب متفق مع نظريات صائبة. فضلا على أنه كان مديراً لادارة النشر والصحافة في ميلانو ، وقد أخذ الكثيرون بآرائه النموذجية التي حققت الكثير من الاصلاح والرخاء للأوساط المسرحية والفنية في ايطاليا .

كان غيزلانزوني وطني صميم بمعنى الكلمة ، يجاهد ويتفانى في سبيل بلاده. وقد أصدر عام ١٨٤٨ صحيفة ديمقراطيـة ، هاجم فيها الاستعمار الفرنسي بشدة ، ونقد حروبه الاعتدائية على إيطاليا . وأراد الفرنسيون الانتقام منه ، فقبض عليه عند عبوره طريق روما أثناء رحلة فنيــة ، وأودع سجن كورسكا ، فمكث بين جدرانه بضعة شهور حتى عفي عنه ، وأطلق سراحه . فعاد من جديد يحترف الموسيقى والغناء . وقد كتب الله النصر لغيزلانزوني ، فلما أعد فردى الصدة لاظهار مسرحية ERANI ، استدعى غيزلانزوني للاشتراك في فرقة الغناء فنال النجاح الباهر الذى كان ينتظره . ولكن من المؤسف له أن صوت غيزلانزوني لازمه الضعف نتيجة مرض أصابه ، فهجر المسرح واحتراف الغناء ، واتجه من جــديد صوب الصحافة ، كل ما يوده هو تغذية المسرح بعناصر قوية من الموضوعات القصصية والدرامات القوية ، فأصدر مجلة سنوية أطلق على أول عــدد منها اسم (فنانو المسرح عام ١٨٥٦) كانت هذه المجلة تعمل على ذيوع نقد المسرحيات الهزلية والتراجيدية .

كثر الانتاج الأدبي للشاعر ، وذاع صيته في أرجاء إيطاليا ، وظهرت

له مقالات وافرة وقصص عديدة يعالج فيها نواحي الأدب المسرحي ، ويعطي فيها فكرة واضحة عن العادات والتقاليد التي تتصـــل اتصالا مباشرا بمحترفي الغناء والتمثيل المسرحي . ومن ضمن أعماله المعروفة كتاب تحت عنوان (المرأة الدميمة) .

ومن الشواهد العديدة التي يدلي لنا بها المعجبون بالشاعر أنه كان يمتاز بقريحة وضاءة وذكاء متقد ، يستعين بهما في التوفيـــق بين طابع الشعر وأصدق التعبير في الموسيقى والالحان .

ويقول Fontona أن غيزلانزوني بجانب ما لديه من عبقرية وتفكير عميق في عالم الأدب والصحافة ، فهو يظهر دائما بمظهر الرجل الكريم ، ذو الخلق الهادىء المتزن ، يجذب إليه كل ما عرفه من الفنانين والأدباء .
ويذكر لنا Fontona أن أعمال الشاعر تشمل ثماني قصص وثمانية قطع شعرية ملحنة بالموسيقى ، ثلاث مسرحيات هزليه ، وعدداً لا حصر له من المقالات الأدبية والفنية ، ويمكن مقارنة البعض من مسرحياته بأعمال فولتير شاعر فرنسا العظيم .

ومن العادات المأثورة عن الشاعر أنه كان يحب ما في الطبيعة من جمال وخيال ، وخاصـة منظر الريف البديع ، مرتع صباه . كان يحب الزهور ويمضي الكثير من وقته في مشاهدتها والعناية بها . إنه كان يأنس لرؤية الحيوانات ، يداعبها ويهش لها أينما وجدها . إنه كان يعشق تربية النباتات ، وله ذوق خاص جميل في غرس حديقته وتنسيقها . أما وإذا صدف أن رآه صديق وهو يعمل في الحقل ، حاملا الفأس ، ومرتدياً ثياب

الفلاحين فلا تصدق عين هذا الصديق أن هذا القروى هو غيزلانزونى شاعر إيطاليا المجيد الذى سطر مسرحية عايدة على صفحات من الفخر والتعظيم .

ذاع صيت غيزلانزونى فى جميع الأوساط المسرحية وساعده الحظ بالتقرب إلى فردى عندما شرع تلحين عايدة.فأرسل الموسيقار إلى الشاعر رسالة من سانت أجاتا يعرض عليه فيها بسخاء وضع نثر (كاميل دى لوكل) لمسرحية عايدة فى أشعار إيطالية تتناسب والرواية من حيث الفكرة والموضوع . وقد قبل الشاعر هذا العرض بسرور وارتياح ، وتبادلت الرسائل والمكاتبات بين الشاعر والملحن لمدة شهور حتى استقر الأمر بينهما وانتهت عايدة فى وقت قصير غير منتظر . وكان هذا عملا فريداً أتيح للشاعر فيه أن يجرب بصوته بعض أغانى عايدة ، ولما لا، وقد كان موسيقيا بارعا ومغنيا ذو مكانة يحسد عليها فى الأوساط الموسيقية

وفى مساء ٨ فبراير عام ١٨٧٢ كان فردى أعد العدة لإظهار أوبرا عايدة الذى كان يتشوق إليها أهل ميلانو ، فاحتفل بها الجمهور وصفق لها طويلا . وقد حضر خصيصا من باريس الأديب الفرنسى دى لوكل لمشاهدة العرض الأول للمسرحية فى أوربا . وفى نهاية الحفل دوى المكان بالتصفيق والتحية ، وتزايدت حماسة الجماهير حتى استدل الستار وارتفعت لثمان مرات، مشفوعة بالهتاف الحار للمؤلف وللشاعر . وعبثا حاول فردى الإهتداء على غيزلانزونى ليقف بجانبه ، يقتسم معه

هذه الحفاوة والتقدير السامى . ولكن الشاعر حباً فى فردى وإجلالا لقدره غادر المسرح تاركا فردى بمفرده يتمتع بمكانة عظمى بين هتاف المعجبين والمصفقين. وما أن مثلت عايدة بعدئذ حتى كان فردى يحرص فيها دائماً على أن لا يظهر أمام الأنظار إلا برفقة الشاعر ليتقاسما التهانى والأعجاب ، ويا لهما من شخصيتين فذتين خلدا ذكرى مصر القديمة فى صفحات من المجد والفخار .



تعريف الأوبرا والفكرة التي نشأت منها

الأوبرا هي إصطلاح ايطالى ، يطلق على كل مسرحية ملحنة ، وهى الباقة التي تجمع كل من الفنون الجميلة (التصوير ، التمثيل ، الرقص والموسيقى) وأصل الفكرة يرجع الى تفكير ايطاليا وأوربا بالعودة إلى القديم بعد أن طغت عناصر الكنتربوان والبوليفونى على الشعر وسيطرت على أركانه ومعانيه . فاستقر رأى المفكرين على اتباع موسيقى سهلة الأداء والتعبير تتساير مع الشعر فى ألفاظه . وبذلك تطورت الأوبرا وأصبحت أكبر انتاج موسيقى وصلت اليه العصور الحديثة فى أوربا .

كانت الموسيقى قبل نشأة الاوبرا على نوعين : إما دينية ، من طابع التراتيل ، يحكم عليها المستمعون من حيث توافقها مع روح الدين ، وإما دنيوية تتداول فى الحفلات والأعياد ، ولا تميز بعنصر جوهرى خاص ولكنها كانت فى الواقع أداة تسلية للجماهير .

نقلت أوربا الى اللاتينية فى القرن السادس عشر معظم مؤلفات اليونان . ويخبرنا التاريخ أن (باردى) أحد أشراف فلورنسا قد حمل حملة شعواء على علم الكنتربوان الذى مزق الشعر فى سبيل التوزيع الموسيقى للاصوات المختلفة .

وبين عام ١٥٨٠ — ١٥٨٩ تألفت جماعة من الفنانين باشراف باردى وقرروا العودة الى الغناء ذو التصويت الواحد ، ونتج عن ذلك ظهور أول أوبرا أيطالية (Dafne) مثلت عام ١٥٩٧ ، لحنها الموسيقيان كورزى

وبيرى . وكانت الأوبرات تؤلف وقتئذ خصيصاً لزفاف الملوك والأشراف .

يمتاز طابع الأوبرا القديمة بخلوه من المقدمات الآلية ، وكانت فرقة المنشدين لاتتعدى أفراداً قلائل ، يلقون أغانيهم على صوت واحد . أما في مدرسة روما وتحت زعامة (استيفانو لاندى) فقد كثرت جماعة المنشدين ، وأدخلت على الأوبرا المقدمات الموسيقيه (أوفيرتير) . ومن العادات المتبعة وقتئذ أن تظل الصالة مظلمة أثناء التمثيل ، فإذا رغب أحد المشاهدين متابعة التمثيل على نصوص الرواية فما عليه الا أن يستحضر معه شمعة لهذا الغرض . أما في مدرسة البندقية فقد تزعم (منتفردى) الفن المسرحي ، وقد امتازت مدرسته بروعة في الاخراج وجمال في التلحين .

وفي القرن السابع عشر اكتسحت الاوبرا الايطالية معظم مدن فرنسا . وبمناسبة زواج (مارى ميديتشى) استقدمت فرقة من ايطاليا نالت نجاحا منقطع النظير شجع الموسيقار (لوللى Lully) مبدع الاوبرا الفرنسية على ابتكار نوع جديد من المقدمة الآلية يتلائم مع طابع الموسيقى الفرنسية . وقد أكثر لوللى في مسرحياته من مناظر الرقص والباليه لأن الفرنسيين كانوا يركون هذا النوع ويميلون اليه .

ومن الكتاب الأوائل الذين غـــذوا المسرح بموضوعات فرنسية بحتة جان جاك روسو ، فهو أول من وضع مسرحيات سهلة ، يتذوقها الشعب ويرتاح إليها . وكانـــت عنصرها الرئيسي يتـــكون من مقطوعات موسيقية صغيرة يتخللها أغانى منفردة من النوع العاطفي الهادىء . وبتحليل أوبرات الموسيقار لوللى يتضح لنا أنها شيدت جميعها على محاورات ثنائية ، وثلاثية ، أو رباعية .

أما الآلات الموسيقية التي كانت ترافق موسيقى وأغانى الاوبرا فكانت لا تتعدى آلات الأبوا (نوع من المزمار ذى الريشة المزدوجة) والفلوت والآلات الايقاعيه . وقد برع نجم آخر بعد لوللى هو (فيليب رامو) الذى كان يفضل تلحين الأوبرات الهزلية لاستساغة الفرنسيين إلى طابعها الغنائى والاتفاقى .

نأتى إلى تطور الأوبرا فى المانيا ، فنرى أن هذا الفن قد ظل بمنأى عن هذه البلاد لمدة طويلة ، وذلك بسبب مشاغلها السياسيةوالاقتصادية، وخوضها حرب الثلاثين عاما . ومع ذلك فقد كانت الأوبرا الايطالية مرتعاً خصباً وتسلية لبلاط الأمراء والأشراف ، حتى اتسع نفوذها فى جميع عواصم المانيا، منها فيينا ، مونيخ ، هانوفر وبرلين . وقد أتيح لألمانيا بعد قرن ونصف أن يغرس فيها بذرة طيبة من أعلام الموسيقى أمثال هاندل ، باخ ، هايدن وموزارت . وفى النمسا ظهر أيضا نجوم المسرح الايطالى واتصل بها أساتذة البندقية منهم (استيفانى) الذى كتب حوالى ١٨ أوبرا مثلت جميعها فى بلاط بافاريا باللغة الايطالية .

وفى تاريخ ألمانيا لأول مرة ظهر مؤلف للاوبرا (هنرى شوتس) ولد عام ١٥٨٥ ، ومن أعماله المعروفةمسرحية دافنى الايطالية التى قدمها على المسرح بعد أن ترجمت للالمانية . ويمكن القول أن مدينة هامبورج كانت ملتقى الفن الايطالى الفرنسى . وقد بنيت بها أول دار أوبرا ألمانية سنة ١٦٧٨ ، بلغت أوجها على يد كايسر ثم هاندل فيما بعد .

وفى انجلترا ظهرت أول أوبرا أنجليزية عام ١٦٥٦ أطلق عليها أسم (حصار رودس) وقد كان شارل الثانى مولعاً بالموسيقى الى حد كبير ،

فاستقدم فرقة من فرنسا للعزف والغناء فى بلاطه ، كما وارسل بعثات من الانجليز الى فرنسا لدراسة فن الأوبرا الفرنسيه . وبذلك ظلت انجلترا مدة طويلة مرتعا للأوبرات الايطالية إلى أن تقلد هنرى بيرسل عام (١٦٥٨ — ١٦٨٥) زعامة الاوبرا الانجليزية .

كان طابع أوبرات (بيرسل) يشمل عناصر عديدة منها الالقاء والأناشيد الاجماعية، ولكن المنية عاجلت هذا الفنان الشاب فمات فى السابعة والثلاثين من عمره بعد أن ترك تراثا فنيا واسعا منه أربعون مسرحية من النوع الدرامى . وظلت الاوبرا خاملة بعد وفاة بيرسل إلى أن وصل هاندل الى لندن عام ١٧١١ . وفى عام ١٧٢٠ افتتحت أول دار أوبرا فى لندن .

نكتفى بهذا الموجز ولدينا فى الأعداد القادمة إن شاء الله عرض وافى فى هذا الموضوع

الفهرست

الفهرست

صفحة

محـــلات بوزناخ

٢٠ شارع ابراهيم باشا بمصر

تليفون ٤٢٤٦٦

اختصـــاص فى الموسيقات العسكرية

وأدواتهـــا

أيها القارىء الكريم :

لا تفوتك فرصة الحصول على هذه المسرحيات العالمية الخالدة، وسارع إلى حجز نسختك بمجرد الإعلان عنها وسوف يرسل إليك الكتاب بالبريد المسجل ، وثمن النسخة ١٠ قروش صاغ خالص رسم البريد :

يطلب من جميع المكتبات ومن باعة الصحف والمجلات، ومن المؤلف نفسه

بعنوانه ٤٢ شارع محمد عوف - العجوزه - جيزه - مصر